جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي قديم

رقم: أ.ع.ق/52

إعداد الطالبات:
مباركة فدان
ريمة جراد

يوم :2022/06/27

بنية الخطاب في شعر الاستنجاد الأندلسي
- نماذج مختارة -

لجنة المناقشة:

آمال مزهودي	أ .مساعد(أ)	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
عبد الحميد جودي	أ محاضر (أ)	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفاً مقرراً
هنية مشقوق	أ .محاضر (أ)	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾

[ص: 20]

شكر وعرفان

الحمد الله ومن بعد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والحمد الله كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه هو وحده والحمد الله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل ويسر لنا سبل الاهتمام ويعود له الفضل الكامل لذلك.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الدكتور المشرف «جودي عبد الحميد» على ما تقدم به من إرشادات ونصائح قيمة ومن خلال التوجيهات التي أمدنا بها، كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة كلية الأدب العربي واللغات، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

أملينا من الله عز وجل أن يكون مجهودنا في المستوى المطلوب الذي يرجي أساتذتنا.

مقدمة

لقد عرف الأدب العربي تاريخاً حافلاً بالتطورات منذ بداية ظهوره في العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ، وتعد الأندلس من الأعاليم التي عرفت هي أيضا تطوراً على المستوى الأدب ، وذلك نتيجة الاهتمام الذي عرفه من طرف الأدباء والشعراء الذين استطاعوا أن يواكبوا تلك التغيرات التي مرت على الأندلس منذ قيامها حتى سقوطها، لتظهر بذلك نصوص شعرية جديدة خاصة في الفترة التي كانت تمثل مرحلة انحدار الدولة الأندلسية وسقوطها ، فكانت تلك النصوص الشعرية تعبر عن مأساة المسلمين ، وعن واقع أليم ، ومن صميم الكارثة الأندلسية التي لم يكن لها مثيل في العالمين الإسلامي والعربي ، ومن هنا أردنا أن نسلط الأضواء على تلك النصوص الشعرية ، حيث لفت انتباهنا شعر الاستنجاد ، والذي كان سببا في اختيار موضوع المعنون " **بنية الخطاب في شعر الاستنجاد الأندلسي –نماذج مختارة –**" وذلك لأسباب أهمها رغبتنا الملحة في الاطلاع على شعر الاستنجاد الأندلسي لأنه موضوع شيق يستحق الدراسة ، بالإضافة الى محاولة تسليط الضوء على فترة هامة في تاريخ الأدب الأندلسي، لذلك انطلق بحثنا من إشكالية رئيسية تمحورت حول التساؤلات الآتية:

- ماذا نقصد بشعر الاستنجاد؟
- ومتى ظهر هذا النوع من الشعر؟
- ماهي الموضوعات التي تناولها شعر الاستنجاد؟

وقد حاولنا في هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات المطروحة سابقا من خلال خطة منهجية تضمنت مدخلاً وفصلين يسعى كل منهما أن يكون مكملا للأخر، مصحوبة بخاتمة حيث تطرقنا في المدخل إلى المفاهيم النظرية، وقد تناولنا فيه تعريف الاستنجاد، ثم تطرقنا إلى الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عصر ملوك الطوائف.

أما الفصل النظري الأول المعنون "بمضامين شعر الاستنجاد" حيث احتوى على ثلاثة عناصر أساسية تناولنا في العنصر الأول الاستغاثة ، وفي العنصر الثاني الاستعطاف أما العنصر الثالث خصصناه لرثاء المدن ،في حين جاء الفصل التطبيقي الثاني الموسوم " بالبناء الفني في شعر الاستنجاد فقد احتوى على ثلاثة عناصر، العنصر الأول اللغة والأسلوب أما العنصر الثاني فخصصناه للصورة الفنية حيث حوى على "التشبيه والاستعارة والكناية " أما العنصر الثالث فاشتمل على الموسيقى الشعرية "تعريف بالموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية" مع نماذج لهما .

وفي نهاية بحثنا قدمنا أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع في الحوصلة.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الأسلوبي المعضود بألية التحليل مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في تتبع الحالة السياسية والأدبية في شعر الاستنجاد.

وقد اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

"**كتاب في الأدب الاندلسي لمحمد رضوان الداية، وكتاب في الأدب الأندلسي لجودت الركابي وكذلك كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري**".

وأخيرا لا نستطيع نفي أن كل دارس قد يتعرض إلى صعوبات من ناحية أن المادة العلمية مبثوثة في أمهات الكتب وتتطلب تركيزاً لترتيبها، نتيجة عدم التفصيل والتعمق من قبل الدارسين لتاريخ الأدب الأندلسي في هذا الموضوع والاكتفاء فقط بالإشارة إليه.

ولا نرجو في الأخير إلا أن نكون قد وقفنا في بحثنا هذا كما نتوجه بالشكر والامتنان لأستاذنا الكريم **جودي عبد الحميد** على مجهوده في الإشراف على البحث، وأحمد الله سبحانه على ما أمدنا به من عون وتوفيق، ونستغفره لما قد يصدر منا من زلل أو سوء تقدير.

مدخل

1-لمحة عامة عن شعر الاستنجاد

2-تعريف موجز:

بالحياة السياسية

والاجتماعية والأدبية في عصر ملوك الطوائف.

3-الاستنجاد مفهومه ونشأته.

1-الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عصر ملوك الطوائف:

كانت ثورة قرطبة على أولاد المنصور بن أبي عامر ، والفتنة الكبرى التي أعقبتها قاضيتين على الخلافة ، وقد تطاحنت على دفّة خلال هذه الفتنة المبيرة طوائف شتى ، كان كل منها يحسب أنه قادر على قطع دابر الفتنة ، وإعادة الدولة ، وتسيير الأمور .فقامت عقب سقوط الخلافة حكومة في قرطبة أشبه بحكومة البلديات سنة (431هـ) وانتهى تطاحن الطوائف إلى تحز بها خلال أدوار الفتنة الأهلية في طؤائف ثلاث متعادية فيما بينها :البربر ، وقد استولوا على الجزء الجنوبي من الأندلس و الصّقالبة ، وقد انحازو إلى شرقة واستبدوا به ، والأندلسين وقد أقامو دولهم في ما بقي للمسلمين من الجزيرة [1]

ويؤرخ لعصر الطوائف بزمان يمتد من (424هـ) – الى (484هـ) سنة سقوط دولة بني عباد يوسف بن تاشفين وهو تقدير مقاربة.

وكانت دول الطوائف ودويلاتها تتألف من مدينة وما حولها، أو مدينتين، أو أكثر من ذلك بحسب المقدرة والنفوذ ، وقد اتخذوا جميعا شارات الحكم وأبهة السلطة ، وجمعوا في بلاطاتهم الشعراء والكتاب والعلماء ، وبددوا الأموال ، وأغدق كثيرٌ منهم على الحركة الأدبية والعلمية وقد صور ابن رشيق هذه الدويلات في قوله :

مِـمَّـا يُـزَهِّدُنـي فـي أَرْضِ أَنْـدَلُسٍ * ألقابُ معتمد فيـها وَمُـعْتَـضِدِ**
أَلْقـابُ مَـمْـلَكَـةٍ فـي غَـيْـرِ مَـوْضِعِها ** كالْهِر يَحْكي إختيالاً صَوْلَةَ الأَسَدِ![2]**

[1] آنخل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ،تح حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ،ط2،مصر،القاهرة 1955،ص 13

[2] أبو عباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، ج4، بيروت، لبنان،1990، ص428

وكان من هؤلاء، الملوك من خطب لخلفاء بني أمية وإن زالت خلافتهم ومنهم من خطب بني العباس، على الرغم بعدهم عنهم، ومنهم من تقلب بنعوت الخلفاء كبنى عباد فكان منهم المعتضد والمعتمد.

ومن أجل تهافتهم على هذه النعوت العباسية قال الشاعر أبو بكر بن عمار يهجومهم:

مِـمَّـا يُـزَهِّدُنــي فــي أَرْضِ أَنْـدَلُسٍ * أسماءَ مُـعْتَـضِدٍ فيـهـا وُمعْتَـمد –**
أَلْقـابُ مَـمْـلَكَـةٍ فـي غَـيْـرِ مَـوْضِعِها ** كالْهِر يَحْكي انْتِفاخاً صورة الأَسَدِ[1]**

من الإنصاف لهؤلاء الملوك أن نذكر أنهم رعوا حركة الأدب وقربوا أصحابها وكانت أكثر عواصمهم أسواقاً لها، وكان منهم أدباء الشعراء كالمظفر وابنه المتوكل ملكي بطليوس، والمعتمد بن عباد ملك إشبيليا، وكان أكثرهم يدعو إلى بلاطة العلماء والشعراء والفلاسفة يحاضرهم ويجالسهم، وفي عهدهم ظهر الفلسفة وعلى رأسها ابن باجة.

لقد كانت صورة الوضع السياسي في هذا العصر مظلمة حالكة، إلا أن صورة الوضع العلمي والأدبي كانت مشرقة مضيئة فهذا العصر الذي شهد ظهور كثر من العلماء والأدباء وفحول الشعراء يعد عصراً للازدهار وانتعاش للعلم والأدب.

ودام أمر الطوائف نحو مائة سنة تقريباً استطاع في أواخرها ملوك الإسبان من جمع كلمتهم فهاجموا هذه الدويلات واحدة وقضوا عليها حتى بلغوا إشبيلية عاصمة بني عباد فضايقوا المعتمد حتى اضطر إلى أن يطلب النجدة من أمير المرابطين في العدوة الإفريقية فجاء يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ومما ملوك الطوائف ، إلا دولة سرقسطة فإن صاحبها اعتصم

[1]أبو عباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، دار الصادر ،ج4،بيروت، لبنان،1990،ص428

بالفرنجة فحموها حيناً ، ولم ينل منها المرابطون إلا في سنة 503هـ/1109م ،واستعادها ألفونس الأول ملك أرغون سنة 512هـ/1118م.[1]

أمر الطوائف دام كثيراً حتى دخل يوسف بن تاشفيت الأندلس للمرة الثانية عام 384هـ، فأطاح بملوك الطوائف وثل عروشهم، وقضى عليهم، وضمَّ الأندلس على دولته.

وعدّ الدكتور عمر فرّوخ من دول الطوائف ثلاثا وعشرين وفيها:

دويلات العامرين (أعقاب المنصور ومواليه)، وكان مواليه فتيانا من الصقالبة ومنهم مجاهد العامري في دانية، والجزائر الشرقية: ميورقة ومنورقة و يابسة).

ومنهم عبد العزيز حفيد المنصور في بلنسية.

ومنهم الفتى خيرا العامري الصقلبي في المرية، التي انتقلت سلطتها الى زهير العامري ثم استقرت أمورها لابن صمادح سنة (**444 هـ**) وكان أديبا شاعرا.

- ومن دول الطوائف دولة بني هود في سرقسطة.
- و دويلة بني ذي النون في طيلطية.
- ودولة بني زيري في غرناطة.
- و دولة بني الأفطس في بطيلوس ، و دولة بني عبّاد في إشبيلية ، و كانت أكبر الدول و أشهرها .
- و دولة بني جهور في قرطبة .[1]عندما أخذ الضعف يدب جسم الدولة الأموية، بعد أن استبد العامرين بأمر الخلافة، بدأ رؤساء الطوائف يستقلون بالإمارات التي يحكمونها

[1] جودت الركابي ،في الأدب الأندلسي ، دار المعارف ،ط2، مصر ، القاهرة ،1977،ص24،25.

فعرفوا بملوك الطوائف، وقد أصبحت المدن الهامة في الأندلس عواصم لهذه الدويلات الصغيرة، ومن أهم هذه الدويلات:

الدولة الزيرية: استقرت في غرناطة سنة 403 هـ وهي دولة بربرية، ضل مُلكها إلى سنة 483هـ/1090م.

والدولة الحمودية: استقلت في عهد المستعين الأموي سنة 407هـ/1016م، وهي شيعية من المغرب تنتسب إلى إدريس من سلالة الحسن بن علي، تنقلت بين قرطبة و مالقة الجزيرة الخضراء، و انقرضت سنة 450هـ/1058م.

و الدولة الهودية : في سرقسطة من سنة 410هـ/1019م إلى سنة 536هـ /1141م و هي دولة عربية أشهر ملوكها المقتدر بالله و ابنه المؤتمن .[2]

والدولة العامرية: في بلنسية من سنة 412 هـ/1021 م إلى سنة 478 هـ/ 1085 م و منهم من موالي بني عامر.

و الدولة العبادية : في إشبيلية من سنة 414 هـ/ 1023 م إلى سنة 484 هـ/ 1091 م و هي عربية من بني لحم من ولد النعمان بن المنذر ، و قد اتصل بملوكها الشاعر بن زيدون ، و هي من أبهج الدول في الكرم و الفضل و الأدب .

و دولة بني الأفطس: بطليوس من سنة 421 هـ/1030 م إلى سنة 487 هـ/ 1094 م و كانت دولة متحضرة نهضت بالعلوم و الفنون.

---

[1] محمد رضوان الداية ، في الأدب الأندلسي ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ،سوريا ، 2000 ، ص 35 .

[2] بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأندلس و عصر الانبعاث ، حياتهم آثارهم نقد آثارهم ، دار نظير عبود ، ط 2 ، بيروت لبنان ، 1968 ، ص 23.

والدولة الجهورية: في قرطبة من سنة 422 هـ/1030 م إلى سنة 461 هـ/ 1068 م قامت بعد سقوط الخلافة الأموية، فتولى الأمير عميد طبقة الخواص في قرطبة أبو الحزم بن جهور ثم توارث الحكم أبناؤه من بعده.

و دولة ذي النون: في طليطة من سنة 428 هـ/1035 م إلى سنة 487 هـ/1075 م و هي بربرية من قبائل هوارة.

كانت مدة دولة الطوائف بالأندلس ومجالها القرن الخامس تقريباً مدة قاسية على الأندلس من الناحية السياسية والفكرية.

ودخل كثير من هذه الدويلات في خصومات في ما بينهم وكانت أحياناً خصومات عنيفة ، اشتبكت فيها الأسلحة ،وأريقت دماء وعاش ملوك الطوائف حياة الترف والسرف ، وضيعوا رسم الجهاد واسرفوا على الناس في أخذ الضرائب.[1]

و قد قامت بين الملوك الطوائف حروب متصلة، و كان القوى فيهم يغلب الضعيف فيزيل سلطانه كما حدث أن أزال ملوك بني عباد حكم بني جهور في قرطبة، و لو يتوان بعضهم عن أن يستنجد بملوك الفرنجة، فيغتنم هؤلاء الفرصة و يهاجمون الأندلس و يستولون على عواصمها و يخضعون ملوكها و يجعلونهم عمالا لهم، كما فعل فرديناند الأول بالمظفر ملك بطليوس، و بالمأمون ملك طليطلة، و كما فعل فرديناند الأول بالمظفر الملك بطليوس، وبالمأمون ملك طليطلة، وكما فعل ألفونس السادس بملك سرقسطة.

ولم يكن التنافس بين هؤلاء الملوك سياسياً فقط ، بل كان أيضا عمرانياً وأدبياً وفنياً ، فتنافسوا في ابتناء الحصون والقلاع وتنافسوا في مجالس الأدب والطرب وفي تشجيع الشعراء و

[1] محمد رضوان الداية، في الأدب الاندلسي،دار الفكر،ط1،ديمشق سوريا،2000 ص148

الكتاب والمغنين ، وضاعت الأندلس بسبب التخالف والتفرق والتخاصم والسعي إلى الأمجاد الشخصية الفردية فضاع المجتمع وسقط الفرد.[1]

2-الجانب الأدبي :

على الرغم من اضطراب الحياة السياسية في الأندلس خلال تلك الحقبة فقد شهدت الحياة الأدبية نهضة واسعة ،كون التيار الأدب خمد فترة في عصر الفتنة(399و422هـ) إلا أنه عاد من جديد بحلول عصر الطوائف (422هـ-488هـ)إذا ازدهر الشعر في بلاطات الأمراء ازدهارا واسعا ،وكان لشاعرية المعتضد وابنه المعتمد الأثر الكبير في حركة الشعر ، فاجتمع لديهم العديد من الشعراء، وتعددت أسماء الأدباء وتكاثرت المراكز الأدبية ،وكثر الممدوحون وحماة الأدب ورعاته ،وكثرت دواوين الإنشاء وتعدد الوزراء والكتاب والشعراء ،وأصبحت المنافسة أشد وأقوى.[2]

اهتم الملوك الطوائف بعقد المجالس الأدبية ،وذلك لتشجيع واستقطاب الشعراء عن طريق اغداق الجوائز عليهم لرفع مكانة دولهم سياسيا وثقافيا أمام نظرائهم من الملوك الأخرين حتى قيل :«أن أحد الشعراء بلع به لما رآه من منافستهم في إمداحه ،أنه حلف أن لا يمدح أحدا إلا بمئة دينار، وأن المعتضد لشهرته وهيبته كلفه أن يمدحه فأبى حتى يعطيه ما اشترط»[3]

كما يؤكد حسين مؤنس في كتيبة المرسوم بشيوخ العصر في الأندلس والذي درس فيه مشيخة العصر عند الأندلسين ،حيث كان أهل العلم في كل جيل يختارون شيخا ممن عرفوا بالصلاح والتقوى والإخلاص للعلم ، فيتخذونه إماماً لهم دون أن يحفزهم على ذلك سلطان أو

[1] مصطفى الشكعة ، الادب الأندلسي ، موضوعاته وفنونه ،دار العلم للملايين ،ط5،بيروت لبنان، 1983م ،ص106،105

[2] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،ص256.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الكتاب العربي، ط1 بيروت لبنان ،1998،ص128

طمع ، فيكون هذا الشيخ المتكلم باسم الجماعة الأندلسية ، الذاب عن حقوقها ، المفزع لها ،بعد الله تعالى عند حلول الأزمات .[1]

اول ما يلاحظ على الحياة الأدبية لتلك الفترة من تاريخ الأندلس، ظهور أول جيل من الأدباء الأندلسيين الحقيقين، ومشاركة الحكام فيه أيضاً، وكل هذا يظهر لنا السمات الأول للأدب الأندلسي التي سوف تتزايد على مرّ العصور، حتى تمم [2]ملامح الأدب الأندلسي بصورة واضحة، وازدهار الحياة الأدبية وإثمار فنونها ونضوج علومها.

[1] محمد بن إبراهيم، بن صالح الحسين أبا الخليل، جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، دار أصداء المجتمع، ط1، المملكة العربية السعودية ،1998، ص 12.

[2]

3-الاستنجاد : مفهومه ونشأته :

يعد شعر الاستنجاد و معه شعر رثاء المدن والمماليك الزائلة ، وكذلك شعر الحنين من أبرز المضامين الشعرية التي جسدت ما يسمى " بالتجديد الموضوعي " في الأدب الأندلسي وهو تجديد بمس تلك الموضوعات التي أبدعها الشعراء الأندلسيون بعد أن استقروا في الأندلس و تكونت لديهم مشاعر الوطنية الأندلسية ، التي أنتجتها البيئة الأندلسية بعد أن استقلت بأحداثها التاريخية وتميزت بهمومها الإقليمية التي أفرزها موقعها الجغرافي المنعزل، نسبيا عن العالم العربي في المشرق .[1]

"**يعد الاستنجاد فناً من فنون الشعر التي استحدثها الشعراء الأندلس، كما هو الحال بالنسبة إلى الموشحات والأزجال**" وهو غرض يقوم على استنهاض العزائم وشحذهم الإخوة المسلمين في جل الأقطار العالم كي يهبو النجدة إخوانهم المسلمين المستغيثين ، ومد يد العون لهم في جهادهم ضد الأعداء.

وهو ليس استسلاميا ، انهزاميا كما يبدو للوهلة الأولى ، إنما هو الشعر المقاوم النابع من مأساة العرب، الذين تبدلت حياتهم من أمن إلى خوف، ومن حرية إلى رق، إنه الخطاب النابع من القلوب تنزف ألماً وحسرة وهو شعور ثوري مستمر موغل في حركة التاريخ [2]

ويُعَنْونُ لشعر الاستنجاد بعناوين متعددة مثل، الاستنفار، والاستصراخ واستنهاض الهمم، وإنما يراد به الشعر الذي نظمه شعراء الأندلس، وهو دعوة إلى الجهاد والدفاع، سجلوا فيه الأحداث التاريخية التي جرت بين أهل الأندلس وبين الدول المعادية التي كانت تهاجم البلاد الأندلسي منفردة أو مجتمعة أو متحالفة مع بعض الجهات الأوروبية .... ووصفوا النكبات التي

[1] بن سلامة الربعي، محاضرات في الأدب المغربي والأندلسي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ص79.

[2] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، لبنان ،1976، ص413

أصابت الأندلسيين من ويلات ، ومن هنا كان وصف المآسي في هذا الشعر جزءا متمما لدعوات الشعراء المنادية بالإغاثة والعون واستدراك حال العرب والمسلمين[1]

" وكان صوت الشعراء في هذا الموضوع صوتاً يصدر في معظمه عن وجدان الأمة وظروفها القاسية ،ويصل بين أجزاء الأمة ويستعرض الهم ،ويدعوا إلى الجهاد حتى لا يضيع رسمه ، لقد أدى الشاعر في هذا القصد واجبه في التنبيه والنداء ودق الناقوس الخطر وتغطية الجانب الإعلامي في هذه القضية الخطيرة "[2]

وقد علق د رضوان الداية على هذا النوع من الشعر فقال :" **وقد تلونت أشعارهم بحسب المواقف وخطورتها وبحسب طبيعة الشاعر ،وحماسة أسلوبه الشخصي ، ولكنها جميعاً كانت مؤثرة ، معبرة عن وجدان الأمة الصادقة في توصيل الفكرة ،وبلوغ القصد على جانب من الحماسة والانفعال**"[3]

كما نجد شعر الاستنجاد أخذ ظهوره يشتد وقصائده تكثر أواخر العهد الموحدي ، قد ولد من رحم شعر رثاء المدن والمماليك الزائلة الذي برز بروزاً زمن ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري ، على إثر ما حدث لهذه الدول من نكبات وسقوط ، حيث صاحب الشعر هذه الأحداث ورثى الشعراء هذه الدول ، الزائلة بالعديد من القصائد التي يمكن اعتبار بعضها في هذه الفترة ، والفترة التي تليها (عصر المرابطين) أول صيحات الاستنجاد والاستصراخ التي ستعلو في العهد الموحدي إثر ضعف هذه الدول وحصول ما يعرف بحركة انهيار المدن الكبرى بعد الهزيمة الكبرى في موقعة العقاب سنة(609هـ)، أين سقطت المدن الاندلسية الكبرى "كإشبيلية "،" بلنسية"، "قرطبة" وغيرها ولم يبقى في أيدي المسلمين سوى إقليم غرناطة ،

[1] محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، ط1 ، دمشق سوريا ، 2000م ،ص160،161

[2] المصدر نفسه، ص 162

[3] االمصدر نفسه، ص 163.

حينها أدرك الأندلسيون أنها النهاية وجاء شعر الاستنجاد ليجسد هذه النهاية ، في هذه المرحلة التاريخية بالذات تبلورت القصيدة الاستنجادية ، ونضجت فنياً ، حيث أذكت المحنة لوعة الشعراء واستثارت قرائحهم فبكوا مدنهم بعد سقوطها الأخير في يد النصارى، وتفجعوا على ضياعها ورثوها ووصفوا مآسيها واستصرخوا المسلمين لإنقاذها في محاولة يقف اليأس والأمل وراءها[1]

لقد كان الشعراء ، كلما تيقنوا أن الأخطار المحدقة أكبر من أن يتصدى لها مواطنوهم وتأكدوا من ضعف حياتهم ، وتراءت لهم أشباح الفناء زاحفة من جهات الشمال ، التفتوا إلى المغرب الإسلامي ، وامتدت نظراتهم إلى ما وراء البحر باحثين عن صورة ذلك الفارس العربي المسلم التي رسمها في الذاكرة الجماعية للأندلسيين يوسف بن تاشفين ومع ما تحمله هذه الصورة من آمال ، وبقدر ما يفصل بيننا وبينهم من مسافات .[2]

«تمتد أصواتهم مستصرخة ومستنجدة بإخوانهم في المغرب الإسلامي ». الذي ضل يمثل في نظر الأندلسيين بابا من أبواب الأمل الذي يشكل لهم دعما يساعدهم على تبديد ضلمات اليأس، ونشر خيوط الأمل التي تنبئ بالنصر الأكيد حتى ولو كانوا في أحلك فترات صراعهم المرير [3]

واشتد ظهور هذا النوع من الشعر في العهد الموحدين في أواخره حين ضعفت تلك الدولة وتوالت هزائمها وحصل ما يعرف بالانهيار الكبير الذي فقد فيه الأندلسيون معظم البلاد عدا

[1] ابن الآبار، أبي عبد الله محمد القضاعي البلنسي، ديوان،تح :عبد السلام الهراس، الدار التونسية ،ط1،تونس،1985، ص395.

[2] المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تح : محمد إبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ،المغرب،1985،ص 21

[3] المصدر نفسه ص47،21

مملكة غرناطة التي قاومت إلى سنة (897هـ)، واستمر هذا النوع من الشعر إلى آخر الزمان العربي في الأندلس.

كان صوت الشعراء في هذا الموضوع صوتاً يصدر في معظمه عن وجدان الأمة، وظروفها القاسية، ويصل بين أجزاء الأمة ويستنهض الأمة، الهمم، ويدعوا إلى الجهاد حتى لا يضيع رسُمْهُ، لقد أدّى الشاعر في هذا المقصد واجبه في التنبيه والنداء، ودّق ناقوس الخطر وتغطية الجانب الإعلامي في هذه القضية الخطيرة.

تلونت أشعارهم: بحسب المواقف وخطورتها، وبحسب طبيعة الشاعر وحماسته، وأسلوبه الشخصي ولكنها جميعاً:

- كانت مؤثرة، ومعبرة عن وجدان الأمة.
- صادقة في توصيل الفكرة، وبلوغ المقصد.
- على جانب من الحماسة والانفعال.

وقد وصف عبد الله بن محمد المَوْرُوري هجوم النورماندين بغة على إشبيلية وبعض أطراف الأندلس الجنوبية الغربية ، وكان ذلك سنة 230 فقد هجم النورمانديون (ويسموهم المسلمون مجوساً لكونهم وثنيين ، بأسطول قوامه ثمانون مركباً ودخلوا إشبيلية من جهة البحر وعاشوا فساداً ، وعسكروا عند طليلطة غربي إشبيلية حتى جهز عبد الرحمن الأوسط بن الحكم جيشاً هزم النورماندين بعد مناوشات ولقاءات الصعبة .[1]

قال عبد الله المورروري يذكرما أصاب قومه في الجزيرة الخضراء جنوب الأندلس في هذه الغزوة:

[1] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخاني ، ج 1، مصر ، القاهرة ،1997 ، ص261 ،265.

لتبْك لقتلاها العيون السواجمُ * فقد عظّم الخطب الخطوب العظائمُ**

ألا إن فيضَ الدمع هاج همولهُ * رجال ثووا في الحرب صيْدُ أكارمُ**

إلى الله أشكولا إلى غيره الذي * دُهينا به ، والله حنّان راحمُ**

ألّمت بأبنا الجزيرة أمةُ * مجوسية الأنساب مُغر أشائمُ.**

والظاهر أن هذه الأبيات الباقية هي من أول قصيدة ، ويتوقع القارئ أن يكون لها تتمة تخاطب الأمير في قرطبة وتستجد به ، لرد عائلة أولئك المهاجمين وقد أرسل الأمير قوات كبيرة برسم الجهاد ، واستصاع قادتها إجلاء النورمانديين وهزيمتهم ، وقتل قائدهم.[1]

[1] المصدر نفسه ،محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ،ص266.

الفصل الأول: مضامين شعر الاستنجاد

أولا: الاستغاثة

ثانيا: الاستعطاف

ثالثا: رثاء المدن

أولا: الاستغاثة:

1- مفهوم الاستغاثة:

أ- المفهوم اللغوي:

في معجم مقاييس اللغة ، مادة: (غوث) : الغين والواو والتاء: كلمة واحدة وهي : الغوث ، من الإغاثة والاعانة عند الشدة [1]

جاء في لسان العرب: غوث الرجل واستغاث: صاح :واغوثاه ، ويقول الواقع في بلية أغثني أي فرَّج عني، ويقال: استغثت فلاناً ،فما كان عنه مغوثة ، ولا غوث ، أي إعانة.[2]

ب- المفهوم الاصطلاحي:

هي طلب الغوث من الله عز وجل ويطلب من المخلوق ما يقدر عليه إن كان حيا حاضرا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الاستغاثة طلب الغوث، وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة طلب العون، والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر عليه منها، كما قال تعالى: «وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ» (الانفال: 72)، وكما قال: « فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ» (القصص: 15)

وكما قال: « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ» (المائدة: 2)[3].

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون ،دار الفكر ،ج6،ط1،بيروت ،لبنان،1979.ص733.

[2] ابي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، مادة" غوث "دار المعارف، ج5، بيروت، لبنان ،1963ص3312.

[3] ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 2004، ص 105، 106.

شعر الاستغاثة في الأندلس يقوم على استهاض عزائم ملوك الأندلس والمغرب العربي في المحل الأول وهم المسلمين في شتى أقطارهم، كي يهبوا بباعث الأخوة الإسلامية لنجدة بالأندلس ومد يد العون لهم في جهادهم ضد أعدائهم من نصارى الأندلس الذين أطمعهم ضعف ملوك المسلمين بها، فراحوا يضاعفون من غاراتهم على مدنهم ويهددون أهلها بالاكتساح الشامل.

وهذا الشعر مرتبط بأهل الأندلس، وتابع من آلامهم، وواقع حياتهم وظروفهم الدامية، وما مرو به من النكبات والأحزان، بين هذه الأحداث الدامية، ولد هذا اللون من الشعر، لتوافر أسبابه ودواعيه المختلفة: «وقد كثر هذا النوع من الشعر، حتى صار بكثرته وتنوع صوره فناً جديداً في الشعر الأندلسي، بل في الشعر العربي كلهُ، لأنه نابع من صميم مأساة الأندلس، التي لم يكن لها نظير من قبل في تاريخ الإسلام»[1]

كثير من أصحاب هذا النوع من الشعر قد عاشوا المأساة فق هرت وجدانهم، واستهوتهم الأحزان فجاء شعر الاستغاثة عندهم تعبيراً عن مشاعرهم الصادقة، وعواطفهم الدينية، وتصويراً للمأساة وأقوال المسلمين.

[1] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي الأندلسي، دار النهضة العربية ،ط2، بيروت لبنان، 1976 ص414.

2-أنواع الاستغاثة في الشعر الأندلسي :

الاستغاثة بالحكام: لإنقاذ بلاد المسلمين عنها ،والجهاد في سبيل الله ، فقد كان الشعراء يشاهدون بلاد الأندلس وهي تسقط في أيدي الأعداء ، فيجأرون بشعر الاستغاثة ،طالبين النجدة مخاطبين قلوب ملوك المسلمين عامة ،وملوك المغربي العربي خاصة من مرابطين وموحدين ومرينيين فيستجاب لصريخهم حينها وتصم الآذان عنه أحياناً.[1]

ومن هذا النوع من الاستغاثة قول ابن الآبار وهو يستغيث بأمير تونس لإنقاذ بلنسية

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللَّهِ أندلُسَاً ** إنَّ السَّبِيلَ إلَى مَنْجاتِها درْسَا[2]**

أنشد ابن الآبار هذه السنة أمام أمير تونس أبي زكريا ابن أبي حفص، مستصرخا إياه ومستغيثا به لإنقاذ بلنسية من أيدي الأعداء الصلبيين.

هذه القصيدة الطويلة لابن الآبار استهلها بدعوة الأمير أبي زكريا بن أبي حفصة أن يسارع إلى إنقاذ الجزيرة الأندلس بخيل الله التي تدافع عن الدين، وأن يمنحها عونه نصره، فقد تعس حظها، وأصبح أهلها ذبائح لجيوش النصارى، بعدان ذاقت كثيرا من ألوان العذاب والقتل بسيوف الأعداء:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللَّهِ أندلُسَاً ** إنَّ السَّبِيلَ إلَى مَنْجاتِها دَرُسَا**

وَهَبْ لهَا مِنْ عَزيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ ** فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسا**

وَحاشا مِمَّا تُعانِيهِ حُشَاشَتَهَا ** فَطَالَما ذَاقَتِ البَلوَى صَبَاحَ مَسَا [3]**

وإذا كانت الصرخة الأولى قد صدرت من" ابن الآبار" أثناء الحصار الذي أودى ببلنسية فإن صرخته الثانية قد صدرت بعد سقوطها، وذلك عام (636هـ) مما يوحى بأن الأندلسيين لم

---

[1] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي الأندلسي،،ص415

[2] محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تح محمد الحبيب الهبلة ،دار الغرب الإسلامي ، ط1،بيروت ،لبنان1984ص143.

[3] ابن الآبار ، الديوان ،تح، عبد السلام الهراس ، الدار التونسية ، تونس ،1985،ص394-400

ييأسوا من استعادة مدينتهم، وأنهم لا زلوا يعلقون آمالا كبيرة على الدولة الحفصية ممثلة في شخص أميرها، الذي استصرخه ابن الآبار قائلا:

نَادَتْكَ أَنْدَلُسٌ فَلَبِّ نِداءَها **** واجْعل طَواغيتَ الصّليبِ فِداءَها

صَرَخَتْ بِدَعوَتك العليّة فاحْبُها **** من عاطِفاتك ما يقي حوْباءها

وتنكرت لهم الليالي فاقتضت **** سراءها وقضتهم ضراءها[1]

لقد ارتكزت القصيدة الاستصراخية على العامل الديني الذي كان أكثر بروزا مما سواه بحيث نرى الصراع واضحاً بين الإسلام المتحضر في الأندلس والصليبية التي تريد القضاء عليه فيبدو الإسلام وقد مال ركنه وتزحزحت قدمه، وخبا نوره، ونرى الصليبية، المزهرة بانتصاراتها تضيق عليه الخناق ، وتوجه إليه ضرباتهم الموجعة ، ولهذه القصيدة ، وما تضمنته من استغاثة واستصراخ واستنجاد عميق الأثر في نفس أمير إفريقية فأعد القوة والسفن المحملة بالعتاد والطعام ولإنقاذ المدينة ، التي استولى عليها الأعداء ،فهزت هذه القصيدة من الملك عطف ارتياح ،حركت من جناحه أخفض جناح ، ولشغفه بها ومن وقعها منه أمر شعراء حضرته بمجاوبتها ،فجاوبها غير واحد وحال العدويين بلنسية وبينه ،وتعاهد أهلها مع النصراني على أن يسلمهم في أنفسهم ، وذلك سنة سبع وثلاثين وستمائة.[2]

ولم يكن الشعراء بمعزل عن هذا الصراع بين المسلمين والفرنجة، وإنما شاركوا بأشعارهم، التي تحض على الغوث والنجدة والجهاد في سبيل الله.

[1] ابن الآبار، الديوان، ص401

[2] المقري شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس دار الصادر، ج1،ط1،بيروت لبنان ،1968 ص460.

ثانيا: الاستعطاف في الشعر العربي:

1- مفهوم الاستعطاف

أ- المفهوم اللغوي:

الاستعطاف من الاستعمالات اللغوية للأصل الثلاثي "عطف" نجده أكثر من معنى فهو يدل على انثناء وعياج، ويقال عطفت الشيء: أملته.

وانعطف الشيء :انعاج ،وعطفت عليها :انصرفت .وثنى فلان على عطفه : وإذا أعرض وجفاك[1]

كما دل مصطلح "عطف" على الرحمة مثل قولنا :"عَطَفْتُ عليه " بمعنى :أشفقت عليه "[2].

وقد وردت كلمة " عطف" مرة واحدة في القرآن الكريم بقوله تعالى:« ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ» أية 9 [3]

أي لاويا عنقه، وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصغير الخد ولي الجيد وقد قرئ الآية الكريمة بفتح العين "ثاني عطفه" أي مانع تعطفه

ب - المفهوم اصطلاحي:

فلا نجد تعريفا واضحاً لشعر الاستعطاف لا في المصادر القديمة ،ولا في المراجع الحديثة قال محمد جاسر جبالي أسعد :ولكن نستطيع القول إنه ذلك الشعر الذي يبثه الشاعر إلى شخص ما لاستمالة قلبه ، واستدرار عطفه ، آملا بعفوه عنه وتخليصه من ضروب الإعنات والحرمان الذي يعانيه ،وقد قرن عنه بالاعتذار.[4]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين تح: عبد الحميد هنداوي دارالكتب العلمية ،ج3،بيروت لبنان ،2003،ص182

[2] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت لبنان، 1996، ص1083.

[3] القرآن الكريم :سورة الحج : آية (9).

[4] أحمد الإسكندري ومصطفى عناني ، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ،دار المعارف ، مصر القاهرة ،1919 ،ص40.

ولكن نلاحظ أن كل شعر قبل الاعتذار يدخل ضمن الاستعطاف ، ولاكن العكس ليس صحيحاً ، فالشاعر المعتذر يدرك أن من يخاطبه ويعتذر إليه لن يقبل عذره ولكن يعفو عنه إلا بعدما يعطف عليه ويرحمه، أما الاستعطاف فليس بالضرورة أن يسبقه اعتذار ،

وكأن الشاعر أراد أن يتناسى الجرم الذي رمي به زورا والذنب الذي اقترفه ،وآثر على ذلك فتح صفحة جديدة تخلو من التذكير بأي شيء عكر صفو الماضي ،كما أن هناك ضروباً من الاستعطاف لا تحتاج إلى اعتذار كالفقير الذي يستعطف الغني أملا بالحصول على أعطياته [1]

أما المستعطفون، وجلهم من الملوك وذي السلطان، فقد أثر في معظمهم شعر الاستعطاف وما رافقه من اعتذار وتشكي تأثيراً جعلهم يقبلون عذر الشاعر، ويعطفون عليه، ويعفون عنه، فقبول العذر، والعفو عن المسيء، وغفران الذنب تدل على دماثة خلق، وسعة صدر وحسن سياسة (فلا عذر فن ردّ الاعتذار، والمعتذر من الذّنْب كمن لا ذنب له).[2]

* وقد روي عن الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قوله (أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة)

ولكننا نجد في بعض الأحيان بعضاً من هؤلاء المستعطفين يردون الشعراء الذين استعطفوهم خائبين، ويصرون على عدم العفو عنهم، وإلحاق العقاب بهم، وإما لأن هؤلاء الشعراء ارتكبوا معصية دينية توجب حداّ أو تعزيراً بحق فاعلها، وعندها لا يجدي استعطاف ولا اعتذار. وإما لأن إساءتهم لشخص الحاكم كانت عظيمة، بحيث صعب عليه غفرانها والصفح عنها لقاء القصيدة الاستعطاف.[3]

---

[1] محمد جاسر جبالي أسعد الاستعطاف في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف (422-484هـ) أطروحة ماجستير في جامعة النجاح الوطنيه ، نابلس، فلسطين ،2003، ص8،9.

[2] النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأدب في فنون الأدب، تح، الأستاذ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، مصر القاهرة ،2004، ص258

[3] المصدر نفسه صفحة ،259.

2- الاستعطاف في العصر الاندلسي السابق لملوك الطوائف:

ويقسم هذا العصر إلى عصور ثلاثة : عصر الولاية ، عصر الإمارة ،عصر الخلافة.

بلغ الإنتاج الأدبي في هذا العصر مبلغا كبيراً في المقدار ، وفي البراعة والتفنن والجودة ، ومن العلم اليقين بأن الفنون الأندلسية مازالت هي الفنون المشرقية : المدح والرثاء و الهجاء، والغزل ، ومع أن الأغراض: وصف الخر ووصف القصور والجنائن والسماء ونجومها ، ضلت كما هي عند المشارقة ،فإن الأندلسية عالجوا هذه الفنون وهذه الأغراض نفسها معالجة جديدة من حيث المقدار ، فأكثرو من التشخيص ، ومن سعة الخيال .[1]

-وقد كثر شعر لاستعطاف في نهاية العصر الثالث وتحديداً في فترة الحجابة العامرية ، إلا إننا نقف عند نص شعري أنشيء في عصر الإمارة وهو لعاصم بن زيد وكان هذا الشاعر قد وجد عليه ابن لعبد الرحمن بن معاوية (الداخل) فنكّل به بسمّل عينيه وقطع لسانه (فأما لسانه فانجبر بعيد وقت إلا قليلاً ، واقتدر على الكلام إلا تلعثماً كان يعترضه ، واستمر العمى ، فعظم عليه مصابه ، فكثرت في شكواه أشعاره) ومنها قصيدة أنشدها له (صبي كان قد علمه ودربه) [2]، إذا أنه كان لا يبين الإنشاد ، وهو في قصيدته يشكو عاهته الجديدة بعد ان فقد بصره ،وأمسى عاجزاً عن تأمين قوة عياله ، والشاعر يطنب في الحديث عن معاناته استشارة لعطف عبد الرحمّن الداخل الذي يأمل منه بإعالة ذريته ، الإنفاق عليهم، ويقول :

خـضـعـتْ أمّ بـنـاتـي للعدّا** اذا قضى الله بأمر فمضى**

ورأت أعـمـى ضريراً إنـّما ** مشيه في الأرض لمست بالعصا**

فـبـكت وجداً وقالْت قولة** وهي حرىّ حلقت مني المدى[3]**

---

[1] محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،1999 ،ص641،642.

[2] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان ، الشركة المصرية ،ط1، مصر ، القاهرة ،1977،ص231

[3] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ،تح محمد التونجي ،دار المدر الثقافية ، ط1 ، البليدة ، الجزائر ، 2009،ص137

ويعتبر ما تعرض له من تنكيل وتعذيب كان قضاء من الله لا سبيل لرده ويجب عليه الرضى به، كما نلاحظه يتوسل ببناته وذريته، ويختم قصيدته بمدح عبد الرحمان الداخل كلي ينال عطفه وإحسانه.

نلاحظ هنا في توسل الشاعر وأيضا بعض الشعراء بوسائل مختلف لينالوا العطف والصفح ممن يستعطفون فقد ذكروه بأجر الله وثوابه العطف والصفح ممن يستعطفون، فقد ذكروه بأجر الله وثوابه للكاظمين الغيظ ،العافين عن الناس، وذكر أبناء أيضا واستدراراً لعطف مستعطفهم.[1]

ويقدم لنا أيضا الشاعر عبد الملك الجزيري بعض النماذج الاستعطافية التي نظمها استعطافاً للأبي عامر، بعد ما قاده الغرور بالنفس ، وظنا منه أنه صار يحتل المكانة الرفيعة ،وأن المنصورة لا يستطيع الاستغناء عنه ،إن صار مقرباً عنده ومن ماله ، وغدا كاتبه الأول ورئيس ديوان الإنشاء لديه ، لكن سرعان ما عتب عليه المنصور إلى درجة الغضب ،وسخط عليه ثم سجنه في المطبق بالزهراء مدة لأنه كان يزري بغيره من الكتاب [2]

ويقول في إحدى قصائده:

قالوا جَفاهُ ثَلاثاً ثُمَّ غَرَّبَهُ * **فَلَيسَ يَرجو حظوَةً أَبَدا

جاروا وَما عَدَلوا في القَولِ بَل حَكَموا * عَلى المَقاديرِ جَهلاً لا هُدُوا رَشَدا**

أَلَيسَ يُوقِدُ نَصلَ السَيفِ ضارِبُهُ* قَبلَ الصِقالِ مِراراً جَمَّةً عَدَدا**

مَن لَم يَذُق طَعمَ بُؤساهُ وَشدَّتَها*لَم يَدرِ لَذَّةَ نَعماهُ وَلا وَجَدا**

وَدونَ هذا الَّذي قالوهُ أَقضِيَةٌ* لِلَّهِ في حُكمِهِ لَم يُؤتِها أَحَدا**

لا بُدَّ لِلقَدَرِ المَقدورِ مِن أَمَدٍ* يَلقاكَ فيهِ عَلى حَتمٍ وَإِن بَعُدا[3]**

---

[1] لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ص232

[2] – ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أصل الجزيرة ،تح إحسان عباس ، دار الثقافة، ج1، ،ط1 ،القاهرة ،مصر 1979، ص47.

[3] محمد بن لخضر فورار ، من شعراء الأندلس ومختارات من شعرهم ،مخبر أبحاث في اللغة والأدب العربي ،ط1، بسكرة ،الجزائر 2013ص56.57.

فعفا المنصور على وزيره عبد الملك الجزيري ، وأحسن إليه وظل رئيسا لديوان الرسائل ،ورد عليه ما كان قد صودر من ماله إلى أن تم سجنه مرة ثانية في عهد الملك المظفر ،قلم يدم طويلا إذا سرعان ما قتل في السجن من قبل قوم من السودان دخلوا عليه في مطبقة وقتلوه سنة (394هـ).[1]

* وكانت حياة الإنسان الأندلسي تتأثر بكل مظاهر الجديدة التي امتازت وساد فيها القلق والاضطراب والتنقل بين قوة والضيق والرخاء والضيف، وللسوء الوضع السياسي والاجتماعي كان سبباً مباشرا في كثرة شعر الاستعطاف في هذا العصر.

[1] ا بن بسام ، الذخيرة في محاسن أصل الجزيرة ،تح إحسان عباس ، دار الثقافة ، ج1،ط1 ،القاهرة ،مصر، 1979،ص48

ثالثا: رثاء المدن:

1- مفهوم الرثاء:

أ- المفهوم اللغوي:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة "رثى": رثى فلان فلانا يرثيه رثيا مرثية إذا بكاه بعد موته، قال: فإن مدحه بعد موته قبل رثاه يرثيه ترثيه، ورثت الميت رثيا ورثاء ومرثاة ومرثية ورثيته مدحته بعد الموت وبكيته، ورثوت الميت أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه وكذلك إذا نظمت فيه شعرا.

رثى له أي رقا له، وفي الحديث: أن أخت شداد بن أوس بعثت إليه فطره بقدح لبن وقالت: يا رسول الله، إنما بعثت به إليك مرثية لك من طول النهار وشدة الحر أي توجعا لك وإشفاقا، من رثى له: إذا رق وتوجع.[1]الرثاء عند الخليل: يعني البكاء على الميت ومدحهُ[2].

وجاء في تاج العروس للزبيدي:

رثيت الميت رثيا – بالفتح، ورثاء، ورثاية، بكسرها، ومرثاة ومرثية، مخففة وعلى الأخير اقتصر الجوهري و رثوته أيضا: إذا بكيته وعددت محاسنه.[3]

ب- المفهوم الاصطلاحي:

الرثاء هو ذكر المناقب الميت و مآثره ومفاخره ووصف الحزن عليه والجزع لفقده، وبيان مكانته في قومه وأثره في مجتمعه الذي كان يعيش فيه، ويتصل أيضا بقضية الإنسان والزمن رثاء لمن

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن من مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر ج6، بيروت لبنان، 1863، ص100

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، دار مكتبة الهلال ج8، القاهرة مصر، ص234.

[3] محمد مرتضي بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، ج37، بيروت لبنان، 1971، ص68.

مات من أحبابه أو العظماء، من قومه و ممدوحيه، حيث نجد الشاعر يقدم لهم رثاء يرسم منخلاله صورة الإنسان يستحق الحزن على موته والجزع من أجله، وبمعنى آخر إنسان نافع محبوب.[1]

2- رثاء الأندلس:

ما كان أحد يدري أن الدهر في غابره قدر فيه للعرب الذين عاشوا أمداً طويلا، فوق أرض الجزيرة الايبيرية، أن تتقلب الأوضاع، وتتغير الظروف، وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فتتحول حياتهم إلى جحيم لا يطاق، إنهم اتخذوا من ربوع الأندلس وطنا جديدا عمروه، ونعموا بخيراته، فازدادوا لتلك الأرض محبة والتصاقا، وطاب لهم العيش في رحابها، فتغنوا بحسنها وفتنها، فراقت في أعينهم تلك المدن والقلاع والحصون والدور والقصور التي أقاموها فابتسمت لهم الحياة.

لكن الدهر لا يبقي حالا على حاله، فهو يقبل ويدبر، لقد أخذت الأيام تعصف بالملوك العرب، والنفوس المُحبطة والعقول الحائرة التي لا تدري شيئا عن مصيرها المجهول.

وهنا تأتي المهمة العسيرة التي اضطلع بها الشعراء في كل زمان ومكان، حيث حملوا على كواهلهم مسؤوليات تاريخية جسام، فهم وإن كانوا يدركون بأنهم لن يغيروا من الأمر شيئا، إلا أنهم يعزفون على شباباتهم محاولين ايقاظ النيام على وقع ألحان حزينة شجية، فالعدو الذي حاول تفتيت وتمزيق الوحدة الأندلسية، وترسيخ الفرقة بين أجزائها بتلك الحدود التي رسموها لدويلاتهم، فإن الشعراء ظلوا ينظرون إلى الأندلس ككيان موحد يناضلون لتثبيت هذه الوحدة، فإن الرثاء لم يكن الهدف منه البكاء والتفجع والتوجع على ما ضاع فقط وإنما كان الهدف منه أيضا، بث روح الحماسة، وإثارة النخوة للجهاد.[2]

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، ط1، بيروت لبنان، 1992، ص 315.

[2] قيصر مصطفى، حول الأدب الأندلسي، مؤسسة الأشرف، ط1، بيروت ، لبنان ،1987، ص83

3 – رثاء المدن عند أبي البقاء الرندي:

- عاش أبي البقاء الرندي في القرن السابع الهجري حيث توالى سقوط المدن الأندلسية في النصف الأول من هذا القرن و توالى نكبات المسلمين وراء ذلك.[1]
- وقد تأثر الشاعر بهذه المأساة الأليمة، واستبدت به الأحزان، و زادت آلامه و أحزانه، وقلبه يقطر دما، بعد تخاذل سلطان غرناطة، وتنازله عن كثير من المدن الإسلامية للأسبان، فقال هذه القصيدة سينتصر أهل العدوة الافريقية من بني مرين، لما جعل ابن الأحمر محمد الغالب بن يوسف أول سلاطين غرناطة يتنازل للأسبان عن عدد من القلاع والمدن استرضاء لهم وأملا في أن يبقى له حكمه المقلقل على غرناطة.[2]
- هزت هذه الكارثة الشاعر أبا البقاء فقال النونية في رثاء المدن الأندلسية التي استولى عليها الاسبان ويستغيث بالمسلمين، ويستنجد بهم لإنقاذ هذه المدن، وانتهت بالاستغاثة والاستنجاد بالحكام والمسلمين ومطلعها:

لِكُلِّ شَيءٍ إذا ما تَمّ نُقصانُ * فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إنسانُ.**

هِيَ الأُمُورُ كَما شاهَدتُها دُوَلٌ * مَن سَرّهُ زَمَن ساءَتهُ أَزمانُ.**

وَهَذِهِ الدارُ لا تُبقي عَلى أَحَدٍ * وَلا يَدُومُ عَلى حالٍ لَها شانُ.[3]**

- تناول الشاعر في هذه الأبيات طلب النجدة والاستغاثة إلى المسلمين طالبا منهم تقديم العون لإخوانهم في الدين، ومصورا مأساتهم وآلامهم، ليستثير نخوتهم العربية، والحمية الاسلامية، حتى يسارعوا إلى نجدتهم وإنقاذهم.
- أما أبي البقاء الرنّدي، فلم يكتف بالايجاز، و إنما نجده يعمد إلى كثير من التفصيل في نونيته المشهورة، والتي تعد من أروع شعره على الإطلاق، والتي نجد الشاعر يطبق فيها قاعدة نقدية

---

[1] محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط2، دمشق، سوريا، 1993 م، ص450.

[2] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت لبنان، 1992، ص287.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار الصادر، ج1، ط1، بيروت لبنان، 1968، ص463.

- تقرر، إذا أراد الشاعر أن يبكينا، فعليه أن يبكي أولا[1]، حيث كانت مرثية لم يعهد الناس مرثية بلغت ما بلغته من إثارة الحفائظ وإرهاف العواطف فضلا عن إبداع النظم، وإحسان السبك[2]، حيث نجده يبكي بصدق وإخلاص عميقين في قصيدة تثير الشجى في نفس كل من يقرأها أو يسمعها، هذه القصيدة التي لم تفقد شيئا من جدها وتأثيرها حتى يومنا هذا، فيعدد ما ضاع من مدن الأندلس، دون أن ينسى مزايا كل مدينة على حدة، يبكي أركانا تصدعت وتهاوت لتترك الدنيا خرابا لا يمكن العيش بين أنقاضها، مازجا كل ذلك بالبكاء على ما أصاب الاسلام من ذل وهوان: فيقول:

دهى الجَزيرَةَ أَمرٌ لا عَزاءَ لَهُ * هَوَى لَهُ أُحُدٌ وَانهَدَّ ثَهلانُ.**

أَصابَها العينُ في الإِسلامِ فامْتَحَنَتْ * حَتّى خَلَت مِنهُ أَقطارٌ وَبُلدانُ.**

فاسأل بَلَنسِيةً ما شَأنُ مرسِيَةٍ* وَأَينَ شاطِبة أَم أَينَ جيّانُ.[3]**

نجد في هذه الأبيات الشاعر يتفجر من نفس كليمة، وفؤاد محزون، فالجزيرة قد دهيت بما لو سقط على أحد لذهب به، أو على ثهلان لهدَّه، وانحسر الاسلام عن أقطارها ومدنها، عن بلنسية ومرسية وشاطبة وجيان وقرطبة وإشبيلية، والصور مثيرة تعبر عن انفعال صادق، تلمس فيهما الإخلاص بجلاء والحرقة بوضوح قالها الشاهر حينما سقطت رندة.

[1] الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1983، ص 312

[2] الأمير شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الاثارة والأخبار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، ط1، القاهرة مصر، 1936، ص412.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار الصادر، ج1، ط1، بيروت لبنان، 1968، ص464 -465.

الفصل الثاني: البناء الفني في شعر الاستنجاد .

أولا: اللغة والأسلوب

ثانيا: الصورة الفنية

ثالثا: الموسيقى الشعرية

أولا: اللغة والأسلوب.

تعد اللغة والأسلوب عنصران مهمان لكل شاعر لكتابة أشعاره فبواسطتها يستطيع أن يعبر عما يجول في خاطره، وأن يتميز عن غيره من الشعراء لان لكل شاعر لغته وأسلوبه الخاص ينفرد به عن غيره.

1- اللغة:

1-1تعريف اللغة:

يعرف ابن جني اللغة " **حد اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"**[1]يعني أن اللغة أداة يعبر كل شاعر عن غرضه.

من خلال اطلاعنا على أشعار الأندلس نجد أن اللغة الشعرية لديهم تنقسم إلى قسمين وهما:

اللغة الرقيقة اللينة:

الألفاظ الوجدانية.

الألفاظ العقيدة.

اللغة القوية الجزلة:

الألفاظ الدالة على الحرب.

الألفاظ الدالة على العدو.

[1] – ابي الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص، تح: محمد علي النجار ، عالم الكتب ،ط1،بيروت،لبنان، 2006،ص33.

أ- اللغة الرقيقة اللينة:

1-الألفاظ الوجدانية:

هي الألفاظ الصادرة من أعماق النفس البشرية من مشاعر وعواطف خاصة لو كان ذلك الانسان أندلسي نجد أعماله كلها تفيض بالمشاعر والعواطف كما نجد أغلب الشعراء يرسمون لنا صورة عامة وتوضيحية لمعاناة التي تعرض لها من طرف العدو، وذلك من أجل تأثير في مشاعر الحكام لتقديم يد المساعدة.

نجد هناك نوعين من الشعراء، منعم من عاشوا تلك المأساة لذلك نجد لأنهم قد أتقنوا في تصوير تلك المعاناة بدقة، ومنهم من صور الأندلس بطريقة مختلفة عن الشعراء الذين عايشوا تلك المعاناة بتفاصيلها فقد اكتفوا فقط بإعطاء لمحة عامة، لذلك كانت لفتهم عبارة عن نقل فقط.

من الألفاظ الوجدانية نجد (نفوس، أجفان، أرواح، الام، الطفل، طمست...آلخ) كل هذه الكلمات تعبر عن الوجدان وتصور لنا مدى رعب الذي تسبب به العدو حيث أنه لم يفرق بين كبير أو صغير، رجال أو نساء، شيوخ أو أطفال فالجميع عنده سواسية فقد تفننوا في أنواع التعذيب حيث لم يترك طريقة إلا واستخدمها.

كقول "أبي البقاء الرندي في قصيدته النونية:

لمثل هذا يذوب القلب من كمد* إن كان في القلب إسلام وإيمان**[1]

فهذا البيت يجسد لنا أحاسيس الشاعر التي كلها ألم على ما وقع للأندلس من دمار وقتل من خلال قوله "يذوب القلب" فهذه الألفاظ الوجدانية تحمل كماً كبير من المشاعر.

2-ألفاظ العقيدة:

[1]-الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غص الاندلس الرطيب تح: إحسان عباس، دار الصادر، ج4، ط1، بيروت، لبنان،1968، ص488.

نحن هنا لا نقصد العقيدة بحد ذاتها إنما تلك الرموز التي كان يستخدمها الشعراء في أشعارهم لأن العدو دائما كان أول أهدافه هو ضرب الجانب الديني لأي دولة هو في صدد احتلالها وهذا ما فعله مع الأندلس فقد دمر كل ما يمس الإسلام والمسلمين وحوله إلى ما يخدم الكفار ومن بين هذه الألفاظ نذكر مايلي: (الله، المسجد، الإسلام، الإيمان، القرآن، الجنة، النار ...إلخ)

كقول ابن المرابط وهو يصف لنا ما ألت له الأندلس وماذا فعل بها العدو:

التمس والناقوس مناره * والخمر والخنزير وسط المسجد**

أسف عليها أقفزت صلواتها* من قانتين وراكعين وسجد**

وتعوضت منهم بكل معاند * مستكبر مذ كان لم يتشهد**[1]

نجد انه استخدم ألفاظ العقيدة في هذه الأبيات بكثرة مثل (المسجد، القس، صلواتها، الخمر والخنزير) فهو هنا يصف لنا الوضع الذي أصبحت عليه الأندلس وعن الألم الذي يشعر به وهو يرى كيف أصبح حال الإسلام فيها.

ب – اللغة القوية الجزلة:

1-الألفاظ الدالة على الحرب: ونقصد بها تلك التي يستخدمها الشعراء أثناء تصويرهم ساحة المعركة والملحمة التي حدثت في تلك الساحة سواء كان ذلك من عتاد أو جيوش أو حيوانات ومن بين هذه الألفاظ نذكر منها (السيوف، الرماح ، الأسهم ، الخيول ، السروج ،الفرسان ،الجيوش)

كقول إبن الآبار:

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا * إن السبيل إلى منجاتها درساً**[1]

[1] عزوز رزقان، شعر الاستصراخ في الاندلس، دار الكتب العلمية، ط،1بيروت، لبنان، 2008-ص205.

حيث وظف هنا كلمة (بخيلك) وهي ألفاظ دالة على الحرب.

2-الالفاظ الدالة على العدو:

وهي تلك الالفاظ التي يستعملها شاعر والتي تعود كلها على العدو مثل (طاغوت، الروم).

مثل قول عبد الله الفازازي الذي نظم أبيات وجدت برقعة جيبه يوم موته يقول:

الروم تضرب في بلاد وتغنم * والجور يأخذ مابقى والمغرم [2]**

فهنا وظف الفاظ تدل على العدو وهي لفظة (الروم)

2- الأسلوب:

1-تعريفه:

لقد تكرر مصطلح الأسلوب كثيرا في الدراسات الحديثة، والذي نقصد به " الطريقة أو النظام الذي يسير عليه الشاعر في كتابة أشعاره"

يقول صاحب لسان العرب في هذا الشأن : " يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد ، أسلوب ، وقال : والأسلوب الطريق ، والوجه والمذهب ، ويقال أنتم في أسلوب سوء ، ويجمع أساليب ، والأسلوب : الطريق تأخذ فيه ، و الأسلوب بالضم : الفن ، ويقال : أخذ فلان أسلوب فلان في أساليب من القول أي أفانين منه ، إن أنفه في أسلوب إذا كان متكبر.....)[3] . يعني أن الأسلوب هو الطريق الذي يمشي عليه الكاتب أو الشاعر أثناء كتابته لعمله.

---

[1] أبي عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي ،الديوان ،تح عبد السلام الهراس ،مطبعة فضالة ،المحمدية ،المغرب1999،ص33.

[2] عزوز زرقان ، شعر الاستصراخ في الأندلس ، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت ،لبنان ،2008،ص45

[3] خداوي أسماء – البني الأسلوبية في مولديات أبي حمو موسى الثاني، مذكرة الماجستير، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران -1-أحمد بن بلة،2016/2015، ص20.

تعريف الأستاذ "**أحمد الشايب** " ، الذي يرى أن الأسلوب الأدبي هو " طريقة الكتابة ، أو طريقة الإنشاء ، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الايضاح والتأثير ، أو هو الضرب من النظم والطريقة فيه "[1]

2- الأساليب المعتمدة:

2-1/ الأسلوب الانشائي:

يعتبر الأسلوب الانشائي من أكثر الأساليب استخداماً في القصاد حيث نجد النداء والاستفهام والنفي والأمر وغيرها من الأساليب الانشائية والغاية من استخدام الأسلوب الانشائي هو الاقناع والتأثير وهذا ما نجده أكثر ورودا في شعر الاستنجاد الأندلسي حيث نجد الشاعر يلجأ كثيرا إلى الأسلوب الطلبي مثل (النداء الاستفهام، الأمر، التمني) والأسلوب الطلبي يعتبر نوع من أنواع الأساليب الانشائية وهذا ما سوف نراه مع شعراء الاستنجاد.

يقول أبو جعفر الوقشي البلنسي " وهو يصف حال الأندلس ويبعث على الجهاد:

ألا ليت شعري هل يمد لي المدى * فأصبر شمل المشركين طريداً**

وهل بعد يقضي في النصارى بنصرة ** تغادرهم للمرهفات حصيدا**

ويغزو أبو يعقوب في شتت ياقب * يعيد عميد الكفارين عميدا**[2]

نجد أن الوقشي استهل أبياته " بالتمني " وفي قوله "ألا ليت شعري" ونجده متبوع " **بالاستفهام** " الذي أتبع بجملة " عطف «في قوله " وهل بعد يقضي " حيث نجد أن الشاعر يتمنى أن يتحقق حلمه وتعود الأندلس كما كانت.

---

[1] عزوز زرقان، شعر الاستصراخ الاندلسي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص203.

[2] الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، ج4،بيروت، لبنان 1968،ص478.

كما نجد عند شاعر آخر قصيدة وهو يندب طليطلة والتي كان مطلعها " لثكلك " يقول:

كيف تبتسم الثغور * سرورا بعد ما سُبيت ثغور**

خذ واثأر الديانة وانصروها* فقد حامت على القتلى النسور**

ولا تهنوا وسلوا كل عضب * تهاب مضاربا منه النحور**

وموتوا كلكم فالموت أولى* بكم من أن تجاروا أو تجوروا[1]**

بحيث نجد الأسلوب طلبي واضح في أبياته والمتمثل في جملة من الأوامر مثل (خذوا- وموتوا) وهذا كله من أجل الأخذ بالثأر من أجل الانتصار والانتقام لكل أسير وكل من قتلو حتى لوكلفهم ذلك الموت فذلك أهون من العيش تحت ذل.

وهذا ابن المرابط يقول:

أفلا تذوب قلوبكم إخواننا * مماد هانا من ردي أو من ردي؟**

افلا تراعون الأذمة بيننا * من حرمة ومحبة وتودد**

أكذا يعيش الروم في إخوانكم * وسيوفيكم للثأر لم تتقلد[2]**

نجد ان الشاعر اعتمد في أبياته على " الهمزة " في الاستفهام في قوله (افلا تذوب، افلا تراعون، اكذا يعيث) جاءت الابيات مستنهضة للهمم من أجل دفاع عن الأندلس .

- اما بالنسبة لأسلوب "النداء" فنجد في قصيدة " أبي البقاء الرندي " في رثاءه للأندلس حيث استخدم أسلوب النداء من اجل تحريض على الجهاد من أجل إرجاع الأندلس إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ونجد هذا في قوله:

[1] المصدر نفسه، نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، ج،4، ص484

[2] عزوز زرقان، شعر الاستصراخ في الاندلس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان ،2008، ص211.

يا غافلا وله في الدهر موعظة * إن كنت في سنة فالدهر يقظان**

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان**

وحاملين سيوف الهند مرهفة * كأنها في ظلام النقع نيران**[1]

حيث نجد نداء في وقوله (يا غافلا، ياراكبين) فالشاعر بأسلوبه هذا يستصرخ ويستنجد الشعب والملوك.

2-2 الأسلوب الخبري:

يعتبر الاسلوب الخبري من الأساليب التي لا تكاد أي قصيدة شعرية أو نثر يخلو منها لأنه يعتبر من الأساليب المعتمدة في التركيب لدى الشعراء، فالغرض من استخدام هذا الأسلوب هو إفادة المخاطب الذي هو في صدد تلقي هذا النص الشعري ليكون على علم بما يحدث وهذا ما فعله الشعراء من خلال تقديمهم صورة عامة حول ما يحدث في الأندلس من أجل تلبية النداء واستنجاد الأندلس لكي تتخلص من المحتلين الذين دنسوا أرض الأندلس وأحدثوا فيها خراب. [2]

فهذا " ابن الخطيب " يناشد أبا عنان المريني " ابياته التي يقول فيها:

ليس لنا ملجأ نؤمله ** سواك أنت المثال والوزر**

والناس طرا بأرض أندلس * لولاك ما أوطنوا ولا عمروا**

وجملة الأمر أنه وطن ** في غير علياك ماله وطر**

[1] الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، ج4، بيروت، لبنان 1968، ص489.

[2] عزوز زرقان ،شعر الاستصراخ في الاندلس، دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت، لبنان، 2008، ص204

وقد أهمتهم نفوسهم ** فوجهوني إليك وانتظروا[1]**

نجد "ابن الخطيب" حاول هنا أن يثير عاطفة " أبي عنان " من خلال اخباره بالحالة التي وصل إليها الناس من حرمان وضياع وتشتت وأنهم قد وضعوا أمالهم كلها فيه بعد شعورهم باليأس من الرجوع إلى سابق عهدهم وذلك من خلال استخدامه لكلمة " ملجأ "التي تدل على تشرد والضياع والتي لا تطلق إلا من هم في الشارع ينامون.

كما نجد " ابن الابار" في قصيدة من قصائده استخدم فعل الماضي من أجل إثبات الأخبار التي حدثت في الأندلس حيث يقول:

خلعت قلوبهم هناك عزاءها لما رأت أنصارهم ماساءها

دفعوا الإبكار الخطوب وعونها فهم الغداة يصابرون عناءها

وتنكرت لهم الليالي فاقتضت سراءها وقضتهم ضراءها.[2]

فكما نرى هنا أن الشاعر قد صور لنا حالة الشعب ومعناته جراء ما تعرض له وفي شواهد شعرية أخرى نجد هناك مزيج بين الاسلوبين الخبري والانشائي لكن نجد أنه هناك غلبة للأسلوب الخبري عن الإنشائي كما هو الحال في قصيدة " الابن المرحل يقول :

لاذت بكم أندلس ناشدة * برحم الدين ونعم الرحم**

ماهي إلا قطعة من أرضكم ** وأهلها منكم وانتم منهم**

استخلص الكفار منها مدنا ** لكل ذي دين عليها ندم**

قرطبة هي التي تبكي لها ** مكة حزنا والصفاء وزمزم**

تسابق الناس إلى مواطن * ** الأجر فيها وافرو المغنم[1]

---

[1] لسان الدين بن الخطيب السليماني، ديوان، تح: الدكتور محمد مفتاح، دار الثقافة، م1، ط1، دار البيضاء، المغرب،1989، ص59.

[2] أبي عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي ،الديوان ،تح عبد السلام الهراس ،مطبعة فضالة ،المحمدية ،المغرب1999،ص33.

وفي الأخير يتضح لنا من خلال دراسة لتلك الأشعار إنهم استخدموا لغة واضحة وجلية حيث استطاعت أن تعطي لمحة عن مأساة بدقة وقد كانت اللغة قسمان لغة قوبة جزلة ولغة رقيقة لينة بذلك كانت لغة فصيحة بعيدة عن العامية.

اما بالنسبة الى الأسلوب فقد اعتمدوا على الأسلوب الخبري والانشائي فكانت الالفاظ في تلك الأساليب سهلة ودقيقة في التركيب.

[1] عزوز زرقان ، شعر الاستصراخ في الاندلس ، دار الكتب العلمية ، ط1،بيروت ، لبنان، ،2008،ص208-209.

ثانيا: الصورة الفنية.

الصورة الفنية خيال مبدع يعتمد في رسمه على مهارات متعددة في صيغة القول نابعة من أعمق المشاعر والاحاسيس الذاتية التي هي من واقع الحال الدافع الحقيقي في خلق هذه المهارات الفنية المميزة[1]

فالصورة هي وسيلة الشعراء والأدباء والفنانين لنقل أفكارهم و عواطفهم من العالم الخفي إلى الواقع والوجود[2]

كما أن الصورة هي وسيلة في يد النقاد أيضا حيث يستكشف بها مواقف الشعراء وتجاربهم ومدى الأصلة الفنية التي يتمتعون بها ، وبيان أساليبهم المستخدمة في التصوير. [3]

1-الصورة البيانية

1-1 مفهوم البيان:

أ- المفهوم اللغوي:

تدور المادة اللغوية للفظة البيان حول معنى الكشف والإظهار والايضاح ففي مادة (ب، ي، ن) تقول المعاجم: "اليان الفصاحة واللسان والبين من الرجال السمح واللسان الفصيح الظريف في الحديث" ((إن من البيان لسحراً))[4]

جاء في القرآن الكريم **ٱلرَّحمَٰنُ (1)عَلَّمَ ٱلقُرۡاٰنَ (2)خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ (3)عَلَّمَهُ ٱلبَيَانَ** (4)[1]

---

[1] مهدي عواد الشموط ، الرثاء في الشعر الاندلسي عصري المرابطين والموحدين، أطروحة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ،جامعة الأردنية 2010،ص211

[2] عزوز زرقان ، شعر الاستصراخ في الاندلس ، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت ، لبنان،2008،ص241

[3] المصدر نفسه، عزوز زرقان، شعر الاستصراخ في الاندلس ص242

[4] حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، ط1، المنصورة، مصر ،2005، ص8.

ب- المفهوم الاصطلاحي: جاء في كتاب التعريفات ((البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع فالجرجاني اكتفى بجانب الوضوح و أهمل جانب الذكاء ، والقصد إلى الأعلى من طرائق التعبير عن المعاني[2]

[1] القرآن الكريم، سورة الرحمان، الآية (1-4)

[2] محمد احمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتب، ط1، طرابلس، لبنان ،2003، ص139.

2- الصورة التشبيهية:

أ- **المفهوم اللغوي:** معنى التشبيه في اللغة: (التمثيل)، نقول: شبهته إياه وشبهته به تشبيها: مثلته فاللغة كما رأينا لا تفرق بين التشبه والتمثيل.[1]

ب- **المفهوم الاصطلاحي:** وقد وردت له في الاصطلاح عدة تعريفات تختلف في وضوحها ودقتها وشمولها:

فعند "العسكري" ((هو الوصف بأن الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب)).

وعند " ابن الأثير": ((أن يثبت للمشتبه حكم من أحكام المشبه به))[2].

وقد وظف شعراء الاستنجاد صور التشبيهية كثيرا في أشعارهم بمختلف أنواعها وذلك من أجل التأثير في مشاعر المتلقي لأن غاية الشاعر الأولى هي التأثير في المتلقي أثناء قراءتهم للشعر وضمن هذا نذكر قصيدة "لأبي البقاء الرندي" في قصيدته النونية والتي مطلعها:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ * فَلَا يُغَرَّ بِطِيبِ العَيْشِ إِنْسَانُ**[3]

حتى يصل إلى قوله في بيت من بيوت هذه القصيدة:

وطفلةٍ مثلَ حسنِ الشمسِ إذْ طلعتْ * كأنما هي ياقوتٌ ومَرجانُ**[4]

نجد تشبيه في قوله: " **كأنها هي ياقوت ومرجان**" حيث نجد شاعر هنا يشبه "**طفلة**" وهي "**المشبه**" "**بالياقوت والمرجان**" وهو المشبه به وأداة التشبيه هنا هي " **كأنها**"

وفي القصيدة نفسها نجد قوله:

يا رُبَّ أمٍّ وطفلٍ حِيلَ بينهمَا كما تُفرَّقُ أرواحٌ وأبدانُ[1]

---

[1] علي الجندي، فن التشبيه، مكتبة نهضة ،ج1،ط1،مصر، القاهرة، 1952، ص29.

[2] المصدر نفسه، علي الجندي،فن التشبيه، ص30.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، ج4، بيروت،لبنان، 1968، ص487.

[4] المصدر نفسه، أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص488.

نلاحظ إن الشاعر شبه " فضل الطفل" وهو "المشبه" عن أمه بفراق الروح عن الجسد " **كما تفرق أرواح وأبدان** " وهو المشبه به" أما أداة التشبيه فهي "**كما**" فهنا أظهر من خلال هذا التشبيه مدى قسوة العدو الذي بدون رحمة الذي استطاع أن يفصل طفل صغير عن حضن أمه بدون أي إحساس وهو يعلم أن الطفل في هذه الفترة يكون بحاجة إلى أمه.

– كما نجد " ابن الآبار" وهو يصور لنا المأساة الأندلسية والحالة التي أصبحت عليها ومطلع هذه القصيدة هو:

نَادَتْكَ أَنْدَلُسٌ فَلَبِّ نِداءَها * واجْعل طَواغيتَ الصّليبِ فِداءَها**[2]

إلى قوله:

بِأبي مدارسُ كالطلول دَوارسٌ * نَسختْ نواقيسُ الصّليب نِداءَها**

ومصانعٌ كسَف الضّلالُ صَباحها * فيخالُه الرّائي إليْه مَسَاءَها**

رَاحَتْ بها الوَرْقاءُ تُسمعُ شدوَها وغَدت تُرجِّعُ نَوْحَها وبكاءَها[3]

من خلال قصيدته نجد أن ابن الآبّار يصور لنا حالة المدارس بعد تعرضها للحرب والدمار فتلك المدارس التي كانت لا تكاد تخلو من خطوات الطلاب وأصوات المشايخ أصبحت اليوم مجرد أطلال من الحطام كأنها روح بلا جسد بسبب غياب حركة الطلاب الذين كانوا بمثابة روح لتلك مدارس فهو هنا صور لنا الجانب المظلم والمخيف للأندلس بسبب ما حدث لها فالصورة التشبيهية هنا في قوله " **بِأبي مدارسُ كالطلول دَوارسٌ**" نجد أن الصورة هنا احتوت على المشبه "**مدارس**" والمشبه به " **الطلول دوارس**" و أداة التشبيه هي "**الكاف**" أما وجه الشبه الذي قد وصل إليه الشاعر من خلال تصويره لما حدث في الاندلس هو ذلك "**الحزن**" الذي خيم على مدارس بعد غياب "انعدام" حركة الطلاب و المشايخ.

---

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، ج4، بيروت لبنان، 1968، ص488.

[2] أبي عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي ،الديوان ،تح عبد السلام الهراس ،مطبعة فضالة ،المحمدية ،المغرب1999 ص35.

[3] المصدر نفسه، ابن الأبار ديوانه، ص36.

3-الصورة الاستعارية:

أ-**المفهوم اللغوي:** جاء في المعجم الوسيط: "استعار الشيء منه: طلب ان يعطيه إياه عارية، ويقال: استعاره إيّاه "[1].

ب- **المفهوم الاصطلاحي:** "استعمال الكلمة في غير ما وضعت له" أي هي نقل الكلمة من معناها الذي اختص بها أو اختصت به في عرف الاستعمال إلى معنى آخر.[2]

وهذا هو التعريف اللغوي والاصطلاحي للاستعارة ومنه نستعرض بعض الصور الاستعارية التي وظفها الشعراء في اشعارهم فهذه بعض النماذج.

نجد ابن الأبّار الذي يرسم صورة عامة حول الحالة التي وصلت إليها الاندلس جراء الاحتلال حيث يقول:

نَادَتْكَ أَنْدَلُسٌ فَلَبِّ نِداءَها واجْعل طَواغيتَ الصّليبِ فِداءَها

صَرَخَتْ بِدَعوَتك العليّة فاحْبُها من عاطِفاتك ما يقي حوْباءها[3]

نجد أن ابن الآبار استخدم هنا مجموعة من الاستعارات التي اضفت جمالا على القصيدة من خلال تصويره للأندلس كأنها انسان من خلال قوله " **نَادَتْكَ أَنْدَلُسٌ**" و " **صَرَخَتْ بِدَعوَتك**" حيث شبه الأندلس بالإنسان فحذف المشبه به وترك لازم من لوازمه وهو "**الصراخ**" و "**المناداة**" على سبيل الاستعارة.

كما نجد " أبو البقاء الرندي" في قصيدته النونية هو أيضا استعمل الصورة الاستعارية في قصيدته حيث يقول:

فَلَو تَراهُم حَيارى لا دَلِيلَ لَهُم ** عَلَيهِم من ثيابِ الذُلِّ أَلوانُ[1]**

---

[1] محمد احمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، طرابلس، لبنان، 2003، ص192.

[2] حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، ط1، المنصورة، مصر ،2005، ص122.

[3] أبي عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي ،الديوان ،تح عبد السلام الهراس ،مطبعة فضالة ،المحمدية ،المغرب1999 ، ص33.

وفي موضع أخر من القصيدة يقول:

يَقُودُها العِلجُ لِلمَكروهِ مُكرَهَةً *** وَالعَينُ باكِيَةٌ وَالقَلبُ حَيرانُ**

حيث نجد أبو البقاء الرندي في قوله " **عليهم من ثياب الذل ألوان** " حيث شبه "**الذل**" "**بالإنسان**" حيث حذف المشبه به وترك لازم من لوازمه على سبيل الاستعارة وهي "**الثياب**"

وفي الموضع الثاني أيضا يقول " **وَالعَينُ باكِيَةٌ وَالقَلبُ حَيرانُ**" حيث شبه القلب هنا بالإنسان الذي وقع في حيرة من أمره فحذف المشبه به وترك لازم من لوازمه وهي "حيران"

وهذا " ابن الخطيب" في قصيدته يقول:

وإذا بلغ الماء الزبى فتداركوا ** فقد بسط الدين الحنيف لكم كفا**[2]

حيث نجد الاستعارة في قوله: "**فقد بسط الدين الحنيف لكم كفا**" هنا أيضا نجد أن " **الدين**" قد شبه "**بالإنسان**" فحذف المشبه به وترك لازم من لوازمه على سبيل الاستعارة وهو "**كفا**"

كما نجد أيضا قول ابن الأبار في قصيدة أخرى يقول:

وَهَبْ لهَا مِنْ عَزيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ * فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عزُّ النَّصْر مُلْتَمَسا**[3]

حيث شبه الشاعر "مدينة الأندلس" "بالإنسان" الذي يلتمس ويطلب العون فحذف المشبه به وترك لازم من لوازمه وهو "الالتماس" على سبيل الاستعارة.

---

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، ج4، بيروت،لبنان، 1968، ص488.

[2] لسان الدين بن الخطيب السليماني، ديوان، تح: الدكتور محمد مفتاح، دار الثقافة، م1، ط1، دار البيضاء، المغرب،1989 ص677.

[3] أبي عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي ،الديوان ،تح عبد السلام الهراس ،مطبعة فضالة ،المحمدية ،المغرب1999 ص408.

4- الصورة الكنائية:

قال الجرجاني: "والمراد بالكناية أن يُريد المتكلمُ إثباتَ معنًى من المعاني، فلا يذكُرُه باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكنْ يَجيءُ إلى معنى هو تاليه وردِْفُه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجَعلُه دلياً عليه، مثال ذلك قولهم: كثير الرماد يعنون كثير القرى"[1]

ونجد الكناية في قول أبي البقاء الرندي في قصيدته النونية حيث يقول:

وحاملينَ سيوفَ الهندِ مُرهفةُ *** كأنها في ظلامِ النَّقع نِيرانُ**[2]

حيث نجد الكتابة في قوله **(وحاملينَ سيوفَ الهندِ مُرهفةُ)** نجد أنها كناية عن مدى وعيهم، وحسن تدربهم على حمل تلك السيوف من طرف الفرسان.

وفي نفس القصيدة يقول أيضا:

كمْ يستغيثُ بنا المستضعفونَ وهُمْ ** قتلى وأسرى فما يهتزُّ إنسانُ**[3]

فالكناية هنا في قوله **(فما يهتزُّ إنسانُ)** فهي كناية على عدم استجابة المسلمين لاستغاثة أهل الأندلس، وانشغالهم عن تقديم يد المساعدة.

وهذا ابن الآبّار أيضا قد وظف الكناية في احدى قصائده يقول:

إيـهٍ بَـلَنْـسيَـةٌ وفـي ذكراكِ مـا يمري الشؤون دمـاءَها لا ماءَها[4]

نجد الكناية في قوله " **يمري الشؤون دماءها**" كناية عن الحزن والمأساة.

وفي الأخير بعد دراسة الصورة الفنية اتضح لنا أن شعراء الاستنجاد يتمتعون بخيال خصب وذلك من أجل تقريب صورة إلى ذهن المتلقي حيث يعاني الأندلس وشعبه من الآلام

---

[1] بوعلام رزيق، الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي، مذكرة الماجستير، تخصص نقد عربي حديث، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مسيلة، 2012/2011، ص 86.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، ج4، بيروت،لبنان، 1968، ص488.

[3] المصدر نفسه، ص 488.

[4] أبي عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي ،الديوان ،تح عبد السلام الهراس ،مطبعة فضالة ،المحمدية ،المغرب1999 ص 36.

موظفين بذلك الصور البيانية كالتشبيه الذي جاء متكامل الأطراف والاستعارة التي أضافة رونقا لتلك الأشعار.

ثالثا: الموسيقى الشعرية.

تعتبر الموسيقى من أبرز المظاهر التي تميز الشعر عن سائر الفنون الإبداعية.[1]
إن الموسيقى الشعرية تضيف نوعا من الجمال من خلال الإيقاع الموسيقي الذي يلفت انتباه القارئ وذلك بسبب تأثيره في مشاعر وأحاسيس الناس الذي يعمل على جذب المتلقي إليه لكي يتفاعل مع القصيدة فالإنسان بطبيعته يميل إلى كل عمل يمتزج بالموسيقى كما أن الموسيقى تجعل القارئ سريع الحفظ لتلك القصائد لا نها تجعله مستمتع أثناء حفظه لها.
والموسيقى الشعرية نجد أنها تنقسم إلى قسمين وهما:

1- موسيقى خارجية: (الوزن والقافية)

2- موسيقى داخلية: (تكرار والجناس)

1- الموسيقى الخارجية:

- يعد الوزن والقافية ركنان أساسيان في الموسيقى الخارجية للشعر فمن خلالهما يتم نظم القصائد من قبل الشعراء.

1-1 / الوزن:

يعرفه حازم القرطجاني: " أن تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنة متساوية لا تفاقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب"[2]

إن الأوزان عند" **الخليل** " خمسة عشر وزناً والتي أطلق عليها اسم بحور ثم "الأخفش" ليضيف الوزن (البحر) سادس عشر.

---

[1] عبد ربي نوال، الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة الأندلسي «مقاربة أسلوبية" مذكرة الماجستير، كلية الأداب اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران ،2011/2010ص129.

[2] آمنة نوري، بنية الخطاب في الأدب المغربي القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009-2010،ص128.

ونذكر قصيدة" لأبي البقاء الرندي " والتي اعتمد على "بحر البسيط" حيث يقول:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ***فَلَا يُغَرَّ بِطِيبِ العَيْشِ إِنْسَان

هيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دُوَلٌ ** مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءتْهُ أَزْمَانُ**

وهذهِ الدارُ لا تُبْقي على أحدٍ ****ولا يدومُ على حالٍ لها شان[1]

وتفعلته كالتالي:

لكل شيء إذا ماتم نقصان فلا يفر بطيب العيش إنسان

لكلل شيئن إذا تمم نقصانو فلا يغرر بطيب لعيش إنسانو

متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

وأيضا نجد قصيدة لابن الآبار وهي من "بحر الكامل " حيث يقول :

نَـادَتْـكَ أَنْـدَلُسٌ فَـلَبِّ نِـداءَهـا ** واجْـعل طَواغيتَ الصّليبِ فِداءَها**

صَرَخَتْ بِدَعوَتك العليّة فاحْبُها ****من عاطِفاتك ما يقي حوْباءها

واشدُدْ بِجلبك جُرْد خَيلك أزْرَها ****تَرْدُدْ على أعْقَابِها أرْزَاءها[2]

وتفعلته كالتالي:

نَـادَتْـكَ أَنْـدَلُسٌ فَـلَبِّ نِـداءَهـا ** واجْـعل طَواغيتَ الصّليبِ فِداءَها**

متفاعلـــن متفاعلـن متفاعلن متفاعلــن متفاعلـن متفاعلــن.

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، ج4، بيروت لبنان، 1968ص487.

[2] أبي عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي، الديوان، تح عبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب 1999، ص35

1-2/ القافية:

" القافية وهي الحروف التي يلتزمها الشاعر في أخر كل بيت من أبيات القصيدة وتبدأ من آخر حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن سبقه مع الحرف المتحرك الذي قبل الساكن"[1]

يعني الحرف الذي يتركز في كل يوم بيت من آخر سطر في النهاية القصيدة والذي يسمى " بالروي"

– وقال الأخفش: " **القافية آخر كلمة في البيت**"[2]

أ– حروف القافية:

تتكون القافية من ستة حروف وهي:

الروي ،الوصل ، الخروج، الردف ، لتأسيس ، الدخيل.[3]

وهذا ما نجد في قصائد الاستنجاد:

حيث يقول " ابن الخطيب" وهو يستنفر للجهاد من خلال قصيدته التي قدمها لكافة المسلمين يقول فيها:

أإخْوانَنا لا تنْسَوا الفضْلَ والعَطْفا**فقدْ كادَ نُورُ الله بالكُفْرِ أنْ يُطْفا**

وإذْ بلغَ الماء الزُّبَى فتدارَكوا**فقدْ بسَطَ الدّينُ الحَنيفُ لكُمْ كَفّا**

تَحَكّمَ في سُكّانِ أندَلُسَ العِدَى**فلَهفاً على الإسلامِ ما بينَهُمْ لهْفا**[4]

---

[1] محمد علي الهاشمي ، العروض الواضح وعلم القافية ، دار القلم ،ط1،دمشق ،سوريا،1991،ص135.

[2] سعيد محمود عقيل، الدليل في العروض ، علم الكتب ،ط1، بيروت ، لبنان ، ،1999 ص22.

[3] محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوفي في العروض والقوافي ، دار الكتب العلمية،ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2004، ص157–160.

[4] لسان الدين بن الخطيب السليماني، ديوان، تح: الدكتور محمد مفتاح، دار الثقافة، م1،،ط1،دار البيضاء، المغرب،1989 ،ص58

فالشاعر هنا قد بني قصيدته على الحرف "**الفاء**" (**يطفا**) وهو حرف مهموس حيث ساهم في ابراز دلالة الألم والتحسر على الحالة المزرية التي حلت بالأندلس ونوع القافية هنا "**مطلقة موصولة غير مردوفة**"

وفي قصيدة أخرى "لأبن الآبّار " الذي يقول فيها:

نَـادَتْـكَ أنْـدَلُسٌ فَـلَبِّ نِـداءَهـا ** واجْـعل طَواغيتَ الصّليبِ فِداءَها**

صَرَخَتْ بِدَعوَتك العليّة فاحْبُها ****من عاطِفاتك ما يقي حوْباءها

واشدُدْ بِجلبك جُرْد خَيلك أزْرَها *****تَـرْدُدْ على أعْـقَـابِها أرْزَاءها[1]

فإبن الآبار قد بني قصيدته على قافية واحدة وهي "الهاء" مفتوحة ونوع القافية هنا "مطلقة موصولة في كلمة "**فداءها**".

وهذه قصيدة أخرى «لابن طفيل " الذي كتب قصيدة على لسان الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدي يطلب نصرة أخوتهم يقول:

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب ** لغزو الأعادي واقتناء الرغائب**

وأذكوا المذاكي العاديات على العدى ** فقد عرضت للحرب جرد السلاهب**

ألا فابعثوها همة عربية ** تحف بأطراف القنا والقواضب[2]**

فالقافية هنا جاءت مطلقة "**الرغائب**" حيث بني قصيدته على حرف واحد وهو **(الباء)** وهو حرف مهجور.

من خلال هذه القصائد نجد أن "**القافية** " هنا جاءت مطلقة وخالية من العيوب.

2- الموسيقى الداخلية:

حيث يعد التكرار والجناس من أركان الموسيقى الداخلية.

---

[1] أ أبي عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي ،الديوان ،تح عبد السلام الهراس ،مطبعة فضالة ،المحمدية ،المغرب1999ص35

[2] عزوز رزقان ،شعر الاستصراخ في الاندلس ،دار الكتب العلمية،ط1 ، بيروت ،لبنان 2008 ،ص47

2-1 التكرار:

يعتبر التكرار أحد عناصر الموسيقى الشعرية، وهو ليس وسيلة لنقل الرسائل الجمالية الماثلة في النصوص فحسب بل هو عنصر إيقاعي "يثير فينا قرعا متزنا للأسماع، وجرسا موسيقيا يحدث من خلاله اهتزاز نفسي منتظم للمتلقي، فيشعر بالارتياح نتيجة لاستمرار الوحدة التنغيمية"[1]

أي أن التكرار هو عبارة عن إيقاع يقدم من أجل إما لتقوية النغم الموسيقي أو لتأكيد مما يسبب ارتياح لدى المتلقي.

أ- تكرار الحرف:

حيث نجد في قصيدة ابن الآبار أنه وظف في شعره الكثير من التكرار سواء كان هذا التكرار من جانب الحروف أو من حيث الكلمات حيث يقول في قصيدته:

أَدْرِكْ بِـخَـيْـلِكَ خَيْلِ اللَّهِ أندلُسَاً إنَّ السَّبِـيـلَ إلَى مَـنْـجاتِها دَرَسَا

وَهَبْ لـهَا مِنْ عَزيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ فَلَمْ يَزَلْ مِـنْكَ عزُّ النَّصرْ مُلْتَمَسا

وَحـاش مِـمَّا تُـعانِيـهِ حُشَاشَتـهَا فَطَالَما ذَاقَتِ البَلوَى صَبَاحَ مَسَا[2]

من خلال قراءة لهذه الأبيات نجد أن هناك حرف قد تكرر أكثر من مرة في القصيدة وهو حرف "السين" مثل كلمة (درسا، ملتمسا، مسا، أندلسا) دليل على تحسر و الألم الذي يشعر به الشاعر إتجاه الأندلس.

ب- تكرار الكلمات:

من خلال قراءة الأبيات السابقة لابن الآبار نجد هناك تكرار في الكلمات ومشتقاتها مثل (ما التمست وملتمسا – عزيز وعز – حاش وحشاشتها).

---

[1] عبد الجبار علوي، بنية الخطاب في شعر البارودي، دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة والآداب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة(1) الحاج لخضر، 2019/2018، ص93.

[2] أبي عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي ،الديوان ،تح عبد السلام الهراس ،مطبعة فضالة ،المحمدية ،المغرب1999، ص395.

وفي قصيدة أخرى نجد هناك تكرار لعبارة من طرف شاعر مجهول وهي كلمة "**سلام عليكم**" حيث يقول:

سلام عليكم من عبيد تخلفوا بأندلس بالغرب في أرض غربة

سلام عليكم من عبيد أصابهم مصاب عظيم يا لها من مصيبة

سلام عليكم من شيوخ تمزقت شيوخهم بالنتف من بعد عزة[1]

وتكراره لهذه العبارة يدل على مدى تأثر الشاعر بالوضع الذي وصلت إليه الأندلس من دمار.

ج-تكرار اللفظة:

نجد أن "أبي البقاء الرندي" أيضا وظف التكرار في قصيدته النونية حيث كرر لفظة " أين" والتي تدل على الاستفهام وكأنه من خلال تكراره هذا يتسأل عن الملوك وعن المسلمين أين هم لماذا لم يقدموا يد المساعدة للأندلس التي تعاني كأنه من خلال تكراره هذا قد فقد الأمل وأصبح يأسا من مساعدة الأندلس حيث يقول:

أَينَ المُلوكُ ذَوي التيجانِ مِن يَمَنٍ وَأَينَ مِنهُم أَكالِيلٌ وَتيجَانُ؟

وَأَينَ ما شادَهُ شَدّادُ في إِرَمٍ وَأينَ ما ساسَه في الفُرسِ ساسانُ؟

وَأَينَ ما حازَهُ قارونُ من ذَهَبٍ وَأَينَ عادٌ وَشدّادٌ وَقَحطانُ؟ [2]

2-2 الجناس:

الجناس: هو "تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، هذان اللفظان المتشابهان نطق المختلفان معنى يسميان ركني الجناس"[3].

ونجد الجناس في قول "ابن الخطيب" :

---

[1] عزوز زرقان، شعر الاستصراخ في الاندلس، دار الكتب العلمية،ط1،بيروت، لبنان، 2008، ص310.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، ج4، بيروت لبنان، 1968ص487.

[3] رانية أحمد إبراهيم أبو لبدة، شعر الحروب والفتن في الاندلس (عصر بني الأحمر)، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2008، ص142.

هم القوم إن هبوا لكشف ملمة * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر.**[1]

نجد أن هناك جناس ناقص في كلمتين وهما (الملتقى والمرتقى) حيث هناك تقارن في الحروف والنطق، لكن هناك اختلاف في المعنى.

وأيضا في قوله:

أما والذي تبلى لديه السرائر * لما كانت أرض الخسف لولا الضرائر.**[2]

نجد هناك جناس ناقص في أول البيت في القصيدة وهي **(السرائر والضرائر)** حيث كان هناك تقارب في الحروف مما أضاف إيقاع مميز للقصيدة.

ومن خلال دراستنا لجانب الموسيقى نجد أن الشعراء اعتمدوا على أوزان معينة مثل **(الكامل والبسيط)**.

اما بالنسبة للقافية فقد اعتمدوا على القافية المطلقة في اشعارهم واختاروا قوافي سهلة مثل السين، الميم، الفاء وفي العموم فقد جاءت القافية خالية من العيون وهذا كله بالنسبة للموسيقى الخارجية والتي هي الوزن والقافية.

أما بالنسبة للموسيقى الداخلية فنجد قد استخدموا التكرار بأنواعه والجناس وذلك لتقوية الجانب الموسيقي.

[1] لسان الدين بن الخطيب السليماني، ديوان، تح: الدكتور محمد مفتاح، دار الثقافة ،م1،،ط1،دار البيضاء، المغرب،1989 ، ص417.

[2] المصدر نفسه، ص420.

خاتمة

خاتمة:

كما لكل نهاية بداية كانت نهاية دراستنا جملة في النتائج فمجلها كالآتي:

- لقد نبع هذا الفن الشعري من واقع مأساة الأندلس، فكان تعبيراً صادقاً عن هذه المأساة حيث عاصر الشعراء سقوط الإسلامية المدن في أيدي الأعداء، وبعضهم شاهد ضياع هذه المدن بعد أن استولى الأعداء عليها.
- صور شعر الاستنجاد ما جرى في الأندلس من المحن والشدائد، وما ارتكبه الملوك الصفر، والكفرة من المنكرات، وانتهاك الحرمات، والمقدسات.
- وقف كثيرا من شعراء الأندلس في العصور المدروسة موقف المنكسرين المستضعفين أمام قهر الاسبان، الذي لم يستطيعوا التخلص منه، أو التصدي لمواجهته في كثيرا من المواقف، وهوما يلاحظ في شكواهم منه، والاستسلام إليه في أغلب الأحيان.
- يستنهض همم المسلمين وعزائهم، ويستشير فيهم النخوة العربية والحمية الإسلامية للمسلمين وبلادهم.
- غلبت عليهم الصور الباكية الحزينة، لشدة المأساة وهول الكارثة.
- إن الأسلوب عند الشعراء الأندلسيين، كان مرتبطاً بوجه من الوجوه بمواقفهم الشعورية والنفسية تجاه الأغراض والموضوعات التي عبروا من خلالها عن المواقف والأحداث، التي مروا بها من جهة، والتي حرصوا فيها على تحقيق جمالية أو دلالة بلاغية من جهة أخرى.
- استخدام الألفاظ والعبارات التي تعبر عن الفكرة وتميزها، بوجه عام بالسهولة وبعدها عن الغرابة والتعقيد.
- الاهتمام بالصورة البيانية التشبيه، الاستعارة، الكناية.
- تحققت في هذا الشعر ألوان الموسيقا الشعرية، بعناصرها المختلفة منها الموسيقى الداخلية، الموسيقى الخارجية.

خاتمة

- جاءت الأساليب في مجملها ذات صلة كبيرة بالأساليب المعتمدة كالأسلوب والأسلوب الخبري عند الشعراء العرب، عبر العصور المختلفة، فلم يختلفوا عن سابقيهم بل اقتفوا آثارهم ونسجوا على منوالهم.

قائمة المصادر

والمراجع

القران الكريم، برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفخ الطيب من غضن الاندلس الرطيب ،تح: إحسان عباس ، دار الصادر،ج1،ط1، بيروت، لبنان.

2-ابن الابار ابي عبد الله القضاعي البلنسي ، الديوان ،تح، عبد السلام الهراس ، الدار التونسية ، تونس ،1985.

3-ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، ج1، ط1، مصر، القاهرة،1979.

4-ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ،مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ،وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والارشاد السعودية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية،2004.

5-ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، تح: محمد التونجي دار المدار الثقافية، ط1، البليدة، الجزائر،2009.

6-لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية، ط1، مصر، القاهرة،1977.

7-لسان الدين بن الخطيب السليماني، ديوان تح: محمد مفتاح، دار الثقافة، م1، ط1، دار البيضاء ،1989.

8-محمد بن محمد الاندلسي الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تح: محمد الحبيب الهبلة، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، لبنان ،1984.

9-المقري، نفخ الطيب من غضن الاندلس الرطيب تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان 1998.

المراجع:

1.أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.

2.امحمد بن لخضر فورار، من شعراء الأندلسي ومختارات من شعرهم، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ط1، بسكرة، الجزائر،2013.

3.آنخل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ،تح حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ،ط2،مصر،القاهرة 1955.

4.الأمير شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الاثارة والأخبار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، ط1، القاهرة مصر، 1936.

5.بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس و عصر الانبعاث، حياتهم آثارهم نقد آثارهم، دار نظير عبود، ط 2 ، بيروت لبنان ، 1968.

6. جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، ط2، مصر ، القاهرة ،1977،

7.محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوفي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية،ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2004

8.حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، ط1، المنصورة، مصر ،2005.

9.محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، ط1، دمشق، سوريا،1991، ص135.

10. سعيد محمود عقيل، الدليل في العروض ، علم الكتب ،ط1، بيروت ، لبنان ، ،1999 .

11.الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1983.

12.أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، ج4، بيروت، لبنان،1990

13.عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية ،ط2، بيروت، لبنان ،1976، ص413.

14.عزوز رزقان، شعر الاستصراخ في الاندلس، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، لبنان، 2008.

15.علي الجندي، فن التشبيه، مكتبة نهضة، ج1، ط1، مصر، القاهرة، 1952.

16.عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت لبنان، 1992.

17. قيصر مصطفى، حول الأدب الأندلسي، مؤسسة الأشرف، ط1، بيروت، لبنان ،1987.

18.محمد احمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، طرابلس، لبنان، 2003.

19.محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوفي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية،ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2004.

20.محمد بن إبراهيم، بن صالح الحسين أبا الخليل، جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، دار أصداء المجتمع، ط1، المملكة العربية السعودية ،1998.

21.محمد بن عبد المنعم الخفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، دار الجيل ،ط1، بيروت ، لبنان ،1992.

22.المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تح : محمد إبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ،المغرب،1985.

23.محمد رضوان الداية ، في الاندلسي ،دار الفكر ،ط1،دمشق ،2000.

24.محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط2، دمشق، سوريا، 1993 م.

25.مصطفى الشكعة ، الادب الأندلسي ، موضوعاته وفنونه ،دار العلم للملايين ،ط5،بيروت لبنان، 1983م.

26.النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأدب في فنون الأدب، تح، الأستاذ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، مصر القاهرة ،2004.

القواميس:

1. أحمد الإسنكدري ومصطفى عناني ، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ،دار المعارف ، مصر القاهرة .
2. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون ،دار الفكر ،ج6،ط1،بيروت ،لبنان،1979.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح:عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ج3 ، بيروت ،لبنان ،2003
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، دار مكتبة الهلال ج8، القاهرة مصر.
5. ابي الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص، تح: محمد علي النجار ، عالم الكتب ،ط1،بيروت،لبنان،
6. بي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن من مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر ج6، بيروت لبنان، 1863.
7. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت لبنان،1996.

8. محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،1999.

9. محمد مرتضي بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، ج37، بيروت لبنان،1976.

رسائل جامعية

1. آمنة نوري، بنية الخطاب في الأدب المغربي القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009-2010.

2. بوعلام رزيق، الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي، مذكرة الماجستير، تخصص نقد عربي حديث، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مسيلة، 2011/

3. خداوي أسماء – البني الأسلوبية في مولديات أبي حمو موسى الثاني، مذكرة الماجستير، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران -1-أحمد بن بلة،2016/2015

4. رانية أحمد إبراهيم أبو لبدة، شعر الحروب والفتن في الاندلس (عصر بني الأحمر)، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2008.

5. عبد الجبار علوي، بنية الخطاب في شعر البارودي، دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة والآداب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة(1) الحاج لخضر، 2019/2018.

6. عبد ربي نوال، الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة الأندلسي «مقاربة أسلوبية" مذكرة الماجستير، كلية الأداب اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران ،2011/2010.

7. محمد جاسر جبالي أسعد الاستعطاف في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف (422-484هـ) أطروحة ماجستير في جامعة النجاح الوطنيه ، نابلس، فلسطين ،2003.

8. مهدي عواد الشموط ، الرثاء في الشعر الاندلسي عصري المرابطين والموحدين، أطروحة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ،جامعة الأردنية 2010.

فهرس الموضوعات

مقـدمـة	**أ-ب-ج**
مدخل	**16-5**
1- *الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عصر ملوك الطوائف*	**5**
2-الجانب الأدبي	**10**
3الاستنجاد : مفهومه ونشأته	**12**
الفصل الأول: مضامين شعر الاستنجاد	**30-18**
أولا: الاستغاثة:	**18**
1- مفهوم الاستغاثة:	**18**
أ- المفهوم اللغوي:	**18**
ب- المفهوم الاصطلاحي:	**18**
2- من أهم أنواع الاستغاثة في الشعر الأندلسي:	**20**
ثانيا: الاستعطاف في الشعر العربي:	**22**
1- **مفهوم الاستعطاف**	**22**
أ- **المفهوم اللغوي**	**22**
ب - المفهوم اصطلاحي	**22**
2- الاستعطاف في العصر الاندلسي السابق لملوك الطوائف:	**24**
ثالثا: رثاء المدن	**27**
1- مفهوم الرثاء:	**27**
أ- المفهوم اللغوي	**27**
ب- المفهوم الاصطلاحي:	**27**
2- رثاء الأندلس:	**28**

3 – رثاء المدن عند أبي البقاء الرندي:	29
الفصل الثاني: البناء الفني في شعر الاستنجاد.	57–32
أولا: اللغة والأسلوب.	32
1– اللغة:	32
1–1تعريف اللغة:	32
أ–اللغة الرقيقة اللينة	33
1–الألفاظ الوجدانية:	33
ب – اللغة القوية الجزلة:	34
1–الألفاظ الدالة على الحرب	34
2–الالفاظ الدالة على العدو	35
2–الأسلوب:	35
1–تعريفه:	35
2– الأساليب المعتمدة:	36
2–2 الأسلوب الخبري	38
ثانيا: الصورة الفنية	41
1–الصورة البيانية	41
1–1 مفهوم البيان:	41
أ– المفهوم اللغوي:	41
ب – المفهوم اصطلاحي	42
2– الصورة التشبيهية:	43
أ– المفهوم اللغوي	43
ب – المفهوم اصطلاحي	43
3–الصورة الاستعارية:	46

أ-المفهوم اللغوي:	46
ب - المفهوم اصطلاحي	46
4- الصورة الكنائية:	49
ثالثا: الموسيقى الشعرية.	51
1- الموسيقى الخارجية:	51
1-1 الوزن:	51
1-2القافية:	53
2-1 الموسيقى الداخلية:	55
2-1 التكرار	55
أ-تكرار الحرف:	55
ب- تكرار الكلمات	56
ج-تكرار اللفظة:	56
2-2 الجناس:	57
خاتمـــــة	60-59
قائمة المصادر والمراجع	67-62
فهرس الموضوعات	72-69

الملخص

عاش الأدب العربي في الأندلس نحو ثمانية قرون، وتأثر بتلك البيئة التي عاش فيها وأثر في بيئته وفيما جاورها من البيئات، تطور الأدب في الأندلس وازدهر، ولاسيما الشعر، وقد كان غزيراً وافراً، غطى جميع جوانب الحياة في المجتمع الأندلسي لأن الأدب في الأندلس خاض تجارب كثيرة تعبر عن حياة العرب المسلمين وتأثروا بأحداث العصر السياسية فنظموا شعر الاستنجاد والاستغاثة ونظم العلوم والفنون والشعر الفلسفي وتوسعوا في وصف البيئة الأندلسية.

Arabic literature lived in Andalusia for about eight centuries, and was influenced by the environment in which it lived and influenced its environment and its vicinity. Literature developed in Andalusia and flourished, particularly poetry, and was dear and abundant It covered all aspects of life in Andalusian society because literature in Andalusia had many experiences expressing the life of Muslim Arabs and was influenced by the events of the political era.